

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

بفومبہ



مسنین کیل



ناصابی الجلالہ

کتب قومیت

یا صاحب الجلالہ

محمد سنین ہیکل

مقدمة

لا أظننى أبالغ لو قلت أن صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود هو الذى أغرانى أن أترك هذه المجموعة من الخطابات الموجهة الى جلالته تنشر فى شكل كتاب .

ان الحرب التى يشنها جلالته بعصبيية وضيق صدر على ما ينشر لى مكتوبا على صفحات ((الأهرام)) ، أو ما يذاع من اذاعات الجمهورية العربية المتحدة منقولا عن ((الأهرام)) - هى السبب الأول والأخير فى ظهور هذا الكتاب - وأنا بالتجاوز أسميه كتاباً !.

وفى الواقع أن الخطابات الستة التى تضمها هذه الصفحات - موجهة الى صاحب الجلالة - نشرت فى الأهرام على مجموعتين ، تتباعد الأيام فيما بينهما ما يقرب من أربعة أعوام ، وتتباعد الظروف أيضا والملابسات .

والقسم الأول الذى يضم خطابين الى صاحب الجلالة ، كتب فى بداية سنة ١٩٥٨ ، عقب فضيحة محاولة الملك رشوة السيد عبد الحميد السراج لى يقوم بانقلاب على الوحدة ويضع قبلة فى طائرة جمال عبد الناصر العائدة به من دمشق الى القاهرة بعد زيارته الأولى لسوريا - وكان مبلغ الرشوة - كما يذكر الناس جميعاً - مليوني جنيه استرليني أعطاهما الملك شيكات لعبد الحميد السراج ، وقدمهما السراج لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وحولها الرئيس لحساب مشروعات التصنيع فى سوريا !.

والقسم الثانى يضم ثلاثة خطابات الى صاحب الجلالة ، وقد كتب فى نهاية سنة ١٩٦١ عقب فضيحة أخرى - وأكاد أقول خيانة - قام بها الملك - اذ دفع سبعة ملايين جنيه استرليني أشادت اليها تحقيقات رسمية جرت فى سوريا بعد الانفصال - وكان دفعها استطرادا مع كراهية الملك لتجربة الوحدة الأولى من أول يوم لها حتى اليوم الأخير ، فقد كان غرض الملك - وهو غرض جميع أعداء حركة القومية العربية - هو ضرب التجربة وإيقاع الانفصال !.

ثم جاء بعد ذاك خطاب وحيد وأخير بعد ثورة اليمن ونجاحها وبعد محاولة الملك الجنوبية لضربها وفشل المحاولة .

ولهل اختلاف الزمن ، واختلاف الظروف والملابسات هو الذى يجعل اختلافاً - بين المجموعة الأولى من الخطابات وبين المجموعة الثانية - فى معيار الحديث ورنينه !.

ومنذ ظهر أول خطاب من هذه المجموعة الموجهة الى صاحب الجلالة أتيج لى أن أعرف صداها لديه ، وقد رواه لى بنفسه الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك - يرحمه الله .

ولقد روى لى الشيخ يوسف ياسين مرة بعدها أن الملك طلب عدد الأهرام الذي نشر فيه أول خطاب ، ثم طلب من الشيخ يوسف ياسين أن يقرأ له فقد كان - وما يزال - بعينى الملك ضعف يحجب الرؤية عنهما .

وحاول الشيخ يوسف ياسين أن يثنى الملك عن سماع الخطاب حتى لا يعكر الملك دمه - على حد تعبيره - لكن الملك أصر على أن يسمع .

وسمع الملك الفقرة الأولى من أول خطاب ، وأعصاب وجهه كلها تلعب دون سيطرة منه تمكنه من التحكم في حركاتها ، وفجأة صرخ الملك :

- توقف ! .

وطوى الشيخ يوسف ياسين عدد الأهرام وقال الملك أنه يطلب إحراق كل نسخة من الأهرام فى السعودية والقبض على حاملها واعدامه باعتبار أن ما كتبه فيها منشورات موجهة ضد جلالته تدفع الى الثورة وتحض عليها .

ومن يومها كان ! .

ولقد روى مؤلف كتاب ((التيارات الأدبية فى الجزيرة العربية)) أن نسخة الأهرام التى كانت تحمل واحدا من هذه الخطابات الى الملك كانت تباع فى السعودية بمائة جنيه .

وإدارة الأهرام ما زالت تحس بشطارة واحد من تجار السعودية مر بها بعد الضجة التى أثارتها الخطابات واشترى مائة نسخة من الأهرام دفع فيها هنا جنيها واحدا ، ثم تولى التساجر بشطارته تهريبها الى السعودية وباع النسخة بمائة جنيه ، أى أنه ربح فى العملية ٩٩٩٩ جنيها .

ولكن إذاعات القاهرة أفسدت الفرصة بعض الشيء على شطارة التجار فقد كانت تذيع ما أكتب ، ومع ذلك فإن الملك لم ييأس وراح كما تقول الأخبار يحرض جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يسمونها فى السعودية أو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف كما أسميها أنا - على أن تمنع الناس من الاقتراب من أجهزة الراديو مساء يوم الجمعة لكي لا يسمعوا .

وقال لى أحد الأمراء السعوديين أن الملك سمعه مرة يستشهد فى حديث له معه ببعض ما كتبت ، وإذا الملك يستحلف الأمير ، ويستحلف كل الأمراء أن لا يقسروا ما أكتب ولا يسمعوه ، ويأخذ عليهم العهد والميثاق ويصل الى حد أن يطلب منهم أن يحلفوا أمامه بالطلاق ! .

وصل الحال مرة الى حد أننى فوجئت صباح يوم من الأيام ببرقية على مكتبى من سيد كان مارا بجدة فى طائرة قادمة من العراق . . وإذا هم يقبضون عليه فى جدة بلا سبب الا أن لاسمه شسبها باسمى ، وطلب السيد منى أن أبعث له بشهادة أقر فيها واعترف أنه ليس قريبا لى ولو من بعيد ! .

ذلك كله كان في ذهني عندما جاءني اقتراح اخراج هذه المجموعة من
الخطابات على شكل كتاب .!

قلت لنفسى : فرصة أخرى لنشرها .!

وقلت : وفرصة أخرى لها كمجموعة واحدة تصل كلها الى من
يريدها مرة واحدة .!

وقلت : وفرصة أخرى لأعصاب الملك ، لقد وجدها مرة على صفحات
جريدة ، وعبرت الهواء فوق حدوده كلمات مذاعة ، وها هي اليوم مرة
ثالثة بين يديه ، في دفتى كتاب .!

وتحية .. وسلاماً ، يا صاحب الجلالة .!!



٨ مارس ١٩٥٨



هذه الوقائع والوثائق يستحيل انكارها — البنك
الذى سحب عندك فى الرياض ، والبنك الذى دفع عندهم
فى لندن — هذه الاسرار كلها لم تعد سرا — من هم أعضاء
اللجنة التى أمر الملك سعود بتشكيلها لتحقيق المؤامرة

يا صاحب الجلالة

هذا القلم تمرد على مديحك ، يوم كانت الاقلام - حتى أكبر الاقلام -
تتكسر - قلماً بعد قلم - ساجدة أمام الجبروت الذي تلين أمامه كل صلابه،
وتنهار تحت ضغطه كل مقاومة !

ولكن هذا القلم - يا صاحب الجلالة - على استعداد لأن يقف معك
اليوم - يوم تتلفت من حولك ، فلا تجد قلماً واحداً بالقرب منك يستطيع
أن يصلب عوده ويخط كلمة في الدفاع عنك

ان الاقلام التي تكسرت مرة - يا صاحب الجلالة - تكسرت الى
الابد !

ولكن هناك شرطاً واحداً - يا صاحب الجلالة - نطلبه للوقوف
معك ..

هو : أن تكون أنت نفسك على استعداد لأن تقف مع نفسك !

هذه مقدمة يا صاحب الجلالة كان لا بد منها قبل أن نستطرد الى
موضوع هذا الحديث .

وموضوع هذا الحديث ، يا صاحب الجلالة - هو هذه المؤامرات
- المفجعة - وهذا هو الوصف الوحيد لها يا صاحب الجلالة، فان الخطورة
في المؤامرة ، والرهبة في المؤامرة ، تتلاشى كلها ، جميعها - أمام الفجعية
فيها ..

أنت تسلم - يا صاحب الجلالة - بأن كل حرف أذيع من دمشق
صحيح .

باسمك - يا صاحب الجلالة - جرت محاولة لتحطيم أمل شعبين،
انعقد الرجاء بينهما على الوحدة

وباسمك - يا صاحب الجلالة - عرض الوسطاء - والوسطاء
يا صاحب الجلالة - وانها لمأساة تحرق وتمزق - هم أهل بيتك وأقرب
الناس الى قلبك - عرضوا على المقدم عبد الحميد السراج مبلغ ٢٢ مليون
جنيه استرليني حتى يقوم بانقلاب ليلة الاستفتاء يحول دون اتمام
الوحدة

وباسمك - يا صاحب الجلالة - قدمت لعبد الحميد السراج - هذا
الشباب الوطني - ثلاثة شيكات .

أولها شيك رقم ٨٥٩٠٢/٥٢ مسحوب من البنك العربي في الرياض
بمبلغ مليون جنيه استرليني - على بنك ميدلاند - أكبر بنوك إنجلترا
التجارية وأشهرها .

وثانيها شيك رقم ٥٨/٣٠٨٥٩ مسحوب من البنك العربي في الرياض بمبلغ ٧٠٠ ألف جنيه استرليني - على بنك ميدلاند - أكبر بنوك إنجلترا وأشهرها

وثالثها شيك رقم ٥٩/٤٠٨٥٩ مسحوب من البنك العربي في الرياض بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرليني - على بنك ميدلاند - أكبر بنوك إنجلترا التجارية وأشهرها .

وكانت هذه الشيكات كلها « لحامله »

وقد أودعت هذه الشيكات كلها لحساب المقدم عبد الحميد السراج في فرع البنك العربي بدمشق .

وباسمك - يا صاحب الجلالة - عرض الوسطاء . . نفس الوسطاء . . على المقدم عبد الحميد السراج مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه استرليني أخرى لكي يضع شيئاً - شيئاً متفجراً مدمراً - في الطائرة التي يسافر بها جمال عبد الناصر - أمل هذه الأمة العربية ، وجنديها المخلص ، وحارسها ، وقائدها ، وأنت - أول من يعرف هذه الحقيقة يا صاحب الجلالة رغم كل شيء قد يصوره لك هؤلاء الذين من حولك ، هؤلاء الذين تملكوا آذانك وراحوا يصبون فيها همساتهم المسمومة !

باسمك - يا صاحب الجلالة - كان هذا كله .

وباسم الله - يا صاحب الجلالة - فشل هذا كله ، وارتفعت يد العناية الإلهية فوق كل يد فانتصر الشرف على الشر ، وانتصرت المبادئ على بريق الذهب .

ذلك كله صحيح - يا صاحب الجلالة . .

كل تفصيل فيه ، كل كلمة ، كل حرف

الشيكات موجودة

فرع البنك العربي ، الذي سحبها في الرياض ، عندك في الرياض . في عاصمة ملكك يا صاحب الجلالة

وبنك ميدلاند - الذي كان السحب عليه - هو أكبر بنوك إنجلترا التجارية ، وهو هناك ما زال حيث هو في لندن ، حيث لا سلطان للقاهره أو لدمشق

واذن يا صاحب الجلالة لا سبيل الى انكار ، ولا مهرب الى النفي أو التكذيب

وعلى أي حال فانك لم تنكر ، ولم تنف ، ولم تكذب ، حتى الآن يا صاحب الجلالة وانما قال البيان الذي صدر رسمياً وأذيع أمس في جدة ما نصه :

((لقد أمر جلالة الملك في الحال أن تشكل لجنة عليا للتحقيق في هذا الامر لاظهار معمياته ومقاصده ، وستنشر الحكومة هذا التحقيق فور الانتهاء منه))

وحسنا فعلت يا صاحب الجلالة
هذا الذى فعلته هو عين العفل . اراء الادله الفاتمة عندك فى الرياض ،
والقائمة عندهم فى لندن .

ودعنا نتكلم بصراحة يا صاحب الجلالة فذلك أوانها . وهذا وقتها
ان الفجيعة الاخيرة . **لم تكن البداية** . وانما هى يا صاحب الجلالة
نهاية طريق طويل بدأت السير عليه فى مثل هذه الايام من العام الماضى .
بعد أن أحاط بك نفر من مرتزقة المستشارين يصورون لك الامر على
هواهم . وكان هواهم - يا صاحب الجلالة - من هوى الشيطان
ان الذى تظنه سرا ياصاحب الجلالة لم يعد سرا .

● لم يعد سرا - ولم يكن طوال العام الماضى سرا - انهم **دفعوك**
يا صاحب الجلالة الى أن تباعد عن **أصدقائك القدامى** ، الذين حملوك فوق
رؤوسهم وقدموك على أنفسهم ، وجعلوا منك - رغم ظلمات القرون
الوسطى التى تتكاثف من حولك - قائدا وزعيما يمضى بهم ومعهم فى
موكب القومية العربية الى النور الجديد .

صوروا لك يا صاحب الجلالة أن الموكب تفرق أشتاتا . وتشرد
شراذم لا تقوى على شىء

صوروا لك يا صاحب الجلالة انه خير لك أن **تهرب** من جانب مصر
قبل أن يتم **عزل مصر** وتغزل أنت أيضا مع مصر
يا صاحب الجلالة - **هى نصيبك من الغنيمة** .

هكذا يا صاحب الجلالة تباعدت ، وهذا حقك اذا كنت رأيت فيه
سلامتك

ولكن الذى ليس حقك يا صاحب الجلالة هو أن تحسك المؤامرات
باسمك ، وتدبر جرائم القتل ، قتل الافراد وقتل الشعوب . فى سراديب
وصوروا لك يا صاحب الجلالة ما هو أكثر من هذا - صوروا أن
زعامة العالم الاسلامى لك ، وحقك ، أو ولنسم الاشياء بأسمائها
قصرك ، وتصدر بها الاوامر والتعليمات على **أوراق مكتبك الخاص**

أن الذى تظنه سرا - يا صاحب الجلالة - لم يعد سرا
لكى تعرف يا صاحب الجلالة أنه لم يعد فى كل ما جرى سر . أو
شبه سر ، سماروى لك أكبر أسرارك . ذلك الذى تظن أن علمه لم يصل

الى أحد ، ونباه لم يتسرب الى مخلوق
ما الذى جرى فى **اتفاقية قاعدة الظهران** يا صاحب الجلالة ؟!
هذا هو ما حدث ، وأنا أقبل **قسمك** ، اذا وقفت أمام الكعبة ، فى
قداسة بيت الله الحرام ، وأقسمت انه غير صحيح

لقد كانت هناك مفاوضات فى العام الماضى بتجديد اتفاقية قاعدة
الظهران

وكان رئيس ودرائك . وولى عهدك . الامير فيصل يفاوض باسمك
للولصول الى اتفاقية يوقعها مع الحكومة الامريكية

ووصل الامير فيصل الى اتفاقية تقوم على أساسين :

أولهما : أن تدفع الحكومة الامريكية مبلغ ٥٠٠ مليون دولار ، ايجارا
للقاعدة في خمس سنوات ، بواقع ١٠٠ مليون دولار كل سنة

ثانيهما : أن يكون استعمال القاعدة مقصودا على تسهيل نزول
الطائرات الامريكية وصعودها وتموينها وصيانتها وأن تكون مهمتها مقصورة
على الاغراض المدنية وحدها .

ثم اقترح السفير الامريكي بعدها أن يكون دفع الايجار السنوى
للقاعدة وقدره ١٠٠ مليون دولار على النحو التالى :

٥٠ مليون دولار تدفع نقدا كل عام

٥٠ مليون دولار تدفع على شكل أسلحة للجيش السعودى

ودرس الامير فيصل هذا العرض ثم رأى أن يصر - فى مفاوضاته مع
السفير الامريكي - على ضرورة دفع المبلغ كله نقدا

ولجأ السفير الامريكي الى الملك - اليك مباشرة - يا صاحب الجلالة
- فصدر أمرك الملكى بالقبول

ثم جاءت شروط التسليح على النحو التالى :

١ - أن يكون تحديد نوع السلاح بمعرفة السلطات العسكرية
الامريكية

٢ - أن لا تستعمل فى أغراض حربية ضد اسرائيل

٣ - أن تتولى بعثة أمريكية عسكرية توزيع هذا السلاح ، وتنظيم
التدريب عليه ، وتحديد أماكن تجميعه

وتردد الامير فيصل - رئيس وزرائك وولى عهدك وشقيقك -
فى قبول هذه الشروط يا صاحب الجلالة

تردد خوفا - يا صاحب الجلالة - لا شرفا .

ثم كانت زيارتك الرسمية لامريكا

وكان اتفاق القاعدة الذى توصلت اليه

وهذا هو الاتفاق يا صاحب الجلالة :

١ - ايجار القاعدة فى السنوات الخمس هو : ٥٠٠ مليون دولار

٢ - تقدم ٢٥٠ مليون دولار منها ، منحة خاصة لجلالتك

٣ - باقى المبلغ ، وهو ٢٥٠ مليون دولار بواقع ٥٠ مليون دولار كل
سنة تصرف كما يلى :

٥ ملايين دولار تدفع للحكومة السعودية
٤٥ مليون دولار ترصد للاتفاق على البعثة العسكرية الأمريكية وعلى
شراء الأسلحة التي ترى شراءها

هذه هي شروط الاتفاق المالية

تبقى شروطه السياسية وهي ثلاثة أيضا يا صاحب الجلالة :
١ - أن لا يستعمل السلاح الأمريكى ضد إسرائيل
٢ - أن تدار القاعدة بمعرفة السلطات الأمريكية تستعملها كما تشاء
والسلطات الأمريكية تستعملها اليوم مخزنا للقنابل الذرية وتقوم
منها يا صاحب الجلالة دوريات القنابل الهيدروجينية كل يوم تطوف آفاق
الشرق الأوسط

٣ - أن تتعهد الحكومة الأمريكية بحماية العرش السعودى ضد أى
خطر يهدده من الخارج أو من الداخل
هذا هو السر الذى لم يعد سرا يا صاحب الجلالة وبقيت قصته
سفر كالمفاجيء الغامض الى بادن بادن ، هذا السفر الذى قيل فى تبريره
كل الاسباب ، الا السبب الوحيد ... السبب الحقيقى !
لقد سألتك السلطات الأمريكية يا صاحب الجلالة :
كيف ترى أن يتم التصرف فى نصيبك من الاتفاقية ؟

ورأيت جلالتك أن بدفع المبلغ وقدره ٢٥٠ مليون دولار ، لحسابك
فى المانيا الغربية
وقال مدير البنك الالماني :

ان هذا المبلغ ، مبلغ ضخم ، لا عهد للبنك به فى المعاملات الشخصية
غير التجارية ، الا فى الحسابات المقيمة باسم الحكومات ، ومن ثم فانه من
الضرورى أن يحصل البنك على خطاب من وزير المالية السعودية وذلك
حتى يتم الايداع وفقا للإجراءات القانونية والمالية

وضفط الملك على وزير ماليته فأرسل ذلك الخطاب للبنك ولكن
المسؤولين فيه عادوا وطلبوا توقيع الملك شخصيا - توقيعك - يا صاحب
الجلالة أمام خبراء التوقيعات فى البنك
هكذا كانت سفرة بادن بادن
سفرة ألمانيا الغربية - يا صاحب الجلالة

تلك كلها أسرار لم تعد أسراراً يا صاحب الجلالة
كلها كانت خطوات فى الطريق الطويل الذى سرت عليه طوال العام
الآخر ثم كانت النهاية مأساة المؤامرة الأخيرة ، أو فجيعتها بتعبير أدق !

ويقول البيان الذى أذيع أمس فى جدة ما نصه يا صاحب الجلالة :
« لقد أمر جلالة الملك فى الحال أن تشكل لجنة عليا للتحقيق »

في هذا الامر لاظهار معميائه ومقاصده ، وستنشر الحكومة هذا التحقيق فور الانتهاء منه »

ومن هم أعضاء لجنة التحقيق يا صاحب الجلالة ؟

هل هم هؤلاء المستشارون الذين أحاطوا بك خلال الفترة الاخيرة ودفعوك الى هذا الطريق الموحش ؟

من هم ؟

هل بينهم مثلاً جمال الحسيني

هذا السيد الذي ذهب منذ شهرين في مهمة سياسية لدى ملك اليمن فحمل معه هدية الى الامام أحمد هي ، فتاة شابة ، اشتريت شراء ، اقول شراء وأنا اعرف ما اقول ، من سوق الرقيق في لبنان ؟

هل هذا السيد أحد أعضاء هذه اللجنة يا صاحب الجلالة ؟ !

أم هل بين أعضائها يا صاحب الجلالة ، هذا الطفل المراهق ، الذي يحكم اليوم من عمان والذي بعث اليك أمس برقية يقول لك فيها

((اتق شر من أحسنت اليه))

وأنت يا صاحب الجلالة أول من يدرك أن علاقتك بهذا البلد - مصر - لم تصل الى مرتبة الاحسان .

لعدة أسباب أولها :

ان مصر يا صاحب الجلالة أغنى منك فدخلها القومي هو ألفمليون جنيه في السنة الواحدة .

وثانيها : يا صاحب الجلالة - وكان يجب أن يكون أولها - هو أن ذلك لم يحدث ، ولقد قدمت لمصر في أزمتها فعلا بعض ملايين الدولارات وكان ذلك شراء يا صاحب الجلالة ، كان شراء بالجنيه المصري ، وبخصم قدره ٧ في المائة على قيمة الجنيه أي ما كان يساوي سعره في السوق الحرة ، زيوريخ أو جنيف

لم يكن هناك احسان اذن ، ولم يكن بالنسبة لنا محسنا

وانما كنت لنا صديقا ، وكنا نعتز ونفخر بصداقتك .

ولكن طفل عمان المراهق يحسب الامور بمقاييسه ويزن المسائل بمدى ما تصل اليه تجاربه ، وهي قصة معروفة ، وتفصيلها هي الاخرى لم تعد سرا ، ولولا الحرص على أعراض لا تحرص هي على نفسها لكانت قصصا شائعة مخزية في نفس الوقت .

يا صاحب الجلالة

نحن ، نحن المواطنين العرب ، في هذه الجمهورية العربية ، نقبل لجنة تحقيق من غير هؤلاء .

نقبلها من العقلاء من آل بيتك . من الذين يحرسون عليك . من
الدين بهمهم أمرك ، من الذين أخلصوا لك النصيح وما زالوا يخلصون

ولسوف نتقبل يا صاحب الجلالة ما تقوله هذه اللحنة

سوف نتقبل منها أى شىء تقوله يا صاحب الجلالة .

لو قالت انه لم يكن لك بما جرى علم . . سوف نتقبل قولها

لو قالت ان الشيكات أعطيت من غير اذنك . . سوف نتقبل قولها

لو قالت ان تعليمات المؤامرة صدرت على أوراق مكتبك الخاص ،
من وراء ظهرك . . سوف نتقبل قولها

لو قالت ان كل هذا الذى جرى فى المؤامرة والذى جرى قبل
المؤامرة ، بما فى ذلك كل ما أحاط باتفاقية قاعدة الظهران ، تم بعيدا
عنك . وأن مستشاريك هم السبب وان العقاب العادل سوف يحل
بهم . . سوف نتقبل قولها

سوف نصدق يا صاحب الجلالة . . .

لماذا ؟!

لأننا نريد أن نصدق

لأنك يا صاحب الجلالة ، كنت يوما صديقا لنا وكانت صداقتك
موضع فخرنا واعتزازنا .

وتقاليد العرب - يا صاحب الجلالة - نكره أول ما نكره ، شيئا
واحدا هو :

« الفدر »

أجل - يا صاحب الجلالة - سوف نصدق ، لأننا نريد أن نصدق
وسوف ننسى ، لأننا نتمنى - بقلوبنا مخلصين - لو أن هذه
الصفحة لم تكن فى حياتنا ، لو أن هذا اليوم - يوم المؤامرة - لم يكن
من أيامنا .

وفى قلبى دموع ، وفى عيني دموع . وأنا أكتب هذه السطور . .
صدقنى . . يا صاحب الجلالة ! !



١٢ مارس ١٩٥٨



أين هي لجنة التحقيق — اللقاء الاول بين عبدالناصر
وسعود وماذا دار فيه ؟ — لماذا سافر عبد الحكيم عامر
وأثور السادات وعلى صبرى الى الرياض — ماذا قال
جمال عبد الناصر لكبير المستشارين وماذا قال للأمير
فيصل ؟ — كان جمال عبد الناصر يستعد لركب طائرة
الى الرياض في نفس الوقت الذي كانت فيه الرياض تريد
أن تدمر طائرة يركبها عبد الناصر !

يا صاحب الجلالة

منذ خمسة أيام - بالعدد - كانت لي هنا على هذه الصفحة فرصة الحديث اليك عن هذه المؤامرة المفجعة ضد أمل شعبين ، وضد حياة قائدهما .

هذه المؤامرة التي دبرت تفاصيلها ، ورتبت دقائقها ، باسمك
يا صاحب الجلالة

وكما يتعلق الفريق - غريق بحر الأسى والالام - بعود قش طاف على سطح الموج ، تعلقت وتعلق غري من ملايين العرب بهذا البلاغ الذي أصدرته حكومتك في الرياض والذي جاء فيه :

((لقد أمر جلالة الملك في الحال أن تشكل لجنة عليا للتحقيق في هذا الامر لاطهار معميته ومقاصده ، وستنشر الحكومة هذا التحقيق فور الانتهاء منه))

تعلقت يا صاحب الجلالة - تعلقتنا جميعا - بهذا العود من القش ،
وقلت - قلنا جميعا نحن المواطنين العرب : « اننا نقبل هذه اللجنة للتحقيق »

وقلت - قلنا جميعا : ((نقبلها من العقلاء من آل بيتك ، من الذين يحرصون عليك ، من الذين يهمهم أمرك ، من الذين أخلصوا لك النصيح وما زالوا يخلصون))

وقلت - قلنا جميعا : ((ولسوف نتقبل يا صاحب الجلالة ماتقوله هذه اللجنة))

سوف نتقبل منها أى شيء تقوله يا صاحب الجلالة

لو قالت انه لم يكن لك بما جرى علم .. سوف نتقبل قولها

لو قالت ان الشيكات أعطيت من غير اذنك .. سوف نتقبل قولها

لو قالت ان تعليمات المؤامرة صدرت على أوراق مكتبك الخاص ، من وراء ظهرك .. سوف نتقبل قولها

لو قالت أن كل هذا الذي جرى في المؤامرة والذي جرى قبل المؤامرة بما في ذلك كل ما أحاط باتفاقية قاعسة الظهران ، تم بعيدا عنك ، وأن مستشاريك هم السبب ، وان العقاب العادل سوف يحل بهم ... سوف نتقبل قولها

سوف نصدق يا صاحب الجلالة ...

لماذا ؟

لأننا نريد أن نصدق

لأنك يا صاحب الجلالة ، كنت يوما صديقا لنا ، وكانت صداقتك موضع فخرنا واعتزازنا .

وسوف ننسى - يا صاحب الجلالة - لأننا نتمنى - بقلوبنا مخلصين - لو أن هذه الصفحة لم تكن في حياتنا ، لو أن هذا اليوم - يوم المؤامرة - لم يكن من أيامنا .

قلت هذا - يا صاحب الجلالة - قلناه جميعا

قلناه بدموع القلب ودموع العين ..

ومرت خمسة أيام يا صاحب الجلالة .

مرت خمسة أيام - يا صاحب الجلالة - ولا حس من الرياض ولا خبر

لا لجنة التحقيق تألفت

ولا أعضاؤها تم تعيينهم

ولا مهمتها تحددت لها

والامر - يا صاحب الجلالة - صدقنا ، ليس أمر سياسة فحسب . وليس أمر مؤامرة فحسب ، وإنما الامر قبل هذا كله : مأساة ضمير .

ليس المهم في المسألة كلها - يا صاحب الجلالة - أنك أردت أن تمنع وحدة مصر وسوريا ، وليس المهم يا صاحب الجلالة أنك أردت أن تنفجر طائرة جمال عبد الناصر وهي معلقة به بين السماء والارض ، وليس المهم يا صاحب الجلالة انهم من أجل تحقيق هاتين الإرادتين - من ارادات جلالتك السامية - عرضوا باسمك على عبد الحميد السراج :

٢ مليون جنيه مقدما

٢٠ مليون جنيه مؤخرا

دفعوا من المقدم فعلا مليوناً وتسعمائة ألف جنيه ، بشيكات مسحوبة من فرع البنك العربي في الرياض ، في عاصمة ملكك - على بنك « ميدلاند » في لندن عاصمة الذين سلبوك واحة البوريمي ، والقوا بهيبتك على رمال الصحراء !

ليس هذا هو المهم في المسألة كلها ، مع أن هذا كله مروع ومخيف ، وإنما المهم يا صاحب الجلالة هو :

لماذا فعلتها .. وكيف أقدمت عليها ؟

كيف طاوعك الضمير ، كيف طاوعك الشرف . كيف طاوعتك تقاليد العرب .. كيف طاوعتك هذه كلها أنت - يا صاحب الجلالة - يا من كنا نسميه حامى الحرمين .. حارس بيت الله المقدس ! ؟

لقد كنت يا صاحب الجلالة - تعرف أمانى العرب .. وكنت تسميها أمانيك

وكنت يا صاحب الجلالة - تعرف الرجل الذى تصدى لتحقيق هذه الامانى - وكنت - يا صاحب الجلالة - تسميه - صديقك

فما الذى جرى للأمانى . وما الذى جرى للصديق ؟

لقد التقيتم - يا صاحب الجلالة - انت وهو والامانى . فى موسم حج سنة ١٩٥٤

وكان كلاكما يا صاحب الجلالة - انت وهو - قد تولى زمام الامر فى بلده منذ عهد قريب .

ووضع أمامك - يا صاحب الجلالة - أفكاره وقلت أنت - يا صاحب الجلالة - انها نفس أفكارك

ومن يومها حاول دائماً أن يكون لك - يا صاحب الجلالة - صديقاً أميناً ومخلصاً

ان كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

فى أول لقاء بينكما ، بعد أن انتهى حديث السياسة . قال لجلالتك انه يريدك **لحديث خاص** ، لا يسمعه الا أنت وهو

ودخلتما يا صاحب الجلالة ، قاعة مكتبك فى القصر الملكى فى جدة ، واذا هو يقول لك ما ملخصه ومؤداه :

« انه يريد أن يصارحك ..

أن الناس يتحدثون عن كثرة ما تبني من قصور

ان دخل البترول يضيع فيما لا طائل وراءه

والتقدم العلمى كله يشير الى أن البترول سيفقد قيمته كمصدر للطاقة بعد أن تحل القوة الذرية محله - على مدى عشرين أو ثلاثين سنة

وانه - لذلك - لابد فى هذه الفترة أن يعاد بناء المملكة العربية السعودية من دخل البترول . بناء سليماً يقوم على دعائم متينة

بذلك تصبح فائدة البترول للشعب الذى تفجر البترول فى أرضه خالدة »

ويومها - يا صاحب الجلالة - سألته :

- بماذا تشير على ؟

ويومها - يا صاحب الجلالة - قال لك :

- بدل القصور ٠٠ اتجه الى بناء المصانع والمدارس والمستشفيات

وهزئت رأسك يا صاحب الجلالة ، فقال لك :

- لعل جلالتك لا تضيق من صراحتي !

ولحظتها - يا صاحب الجلالة - أمسكت بيده ، وخرجت معه من المكتب - مكتب الخاص ، الذى صدرت على أوراقه تعليمات المؤامرة بعد أقل من ٤ سنوات يا صاحب الجلالة - الى الردهة التى كان ينتظر كما فيها الامراء والوزراء ورجال الدولة ورجال الصحافة وقلت يا صاحب الجلالة ، أمامهم جميعا :

- هل تعلمون ماذا قال لى أخى ؟

ثم رويت لهم يا صاحب الجلالة ما قاله لك أخوك ، ثم قلت - يا صاحب الجلالة - أمام كل هؤلاء :

- هذا كلام صديق

ثم أردفت يا صاحب الجلالة ، وأنت تهز رأسك :

- صديقك من صدقك ، لا من صدقك .

تلك كانت « بداية البداية » - وما كان أعظمها - يا صاحب الجلالة ولكنها ، لم تدم لسوء الحظ طويلا يا صاحب الجلالة

وما لبثت ، « بداية النهاية » أن أطلت برأسها

عقد جمال عبد الناصر صفقة الاسلحة

نادى جمال عبد الناصر بعدم الانحياز

اختط جمال عبد الناصر خطة القوة الايجابية حتى فى مواجهة الدول الكبرى

أمم جمال عبد الناصر شركة قناة السويس

ونتيجة هذا كله - يا صاحب الجلالة - ان الامة العربية كلها - راحت تتطلع اليه ، باعتباره « البطل » الذى طال انتظارها له

وكانت تلك - يا صاحب الجلالة - فرصة حاولوا أن يشيروا فى قلبك المخاوف ، ويزرعوا فى نفسك الشكوك

ولقد كان اجتماع الدمام فى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٦ - أول مرة بدا فيها - يا صاحب الجلالة - أن المخاوف تسلفت الى قلبك وأن بدور الشك بدأت تطل بأعوادها الصفراء على مشاعر نفسك

إذا كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

لقد كان استقبال جمال عبد الناصر لحظة وصل الى مطار الدمام
- يا صاحب الجلالة - يفوق امكانيات الوصف

وكنت فى انتظاره - يا صاحب الجلالة - أنت والسيد شكرى القوتلى
وحين نزل جمال عبد الناصر من الطائرة قال له القوتلى : - ان
الناس هنا ينتظرونك

ثم استطرد الرجل يقول :

- لقد وصلت قبلك بساعتين ، وظنوا طائرتى طأرتك ، وتخيلوك
القادم فيها وتدافعوا كالوج .. فلما خرجت من الطائرة وظهرت لهم
لم يتمالكوا أنفسهم أن يقولوا :

- هذا ليس هو

وضحك القوتلى وهو يمسك بيد جمال عبد الناصر يرفعها الى
أعلى ويقول - هذا هو .. لقد جاءكم الذى كنتم بانتظاره
وكنت أنت - يا صاحب الجلالة - ساهما واجما .

ولما خرجتم فى السيارة معا كانت الهتافات - أكثر الهتافات له ..
لضيفك وصديقك - وكان تعليقك - يا صاحب الجلالة - حين وصلت
بكم السيارة الى قصر الضيافة الملكى فى الدمام - على مسمع من جميع
الواقفين بباب القصر :

- يظهر أن هنا كثيرين من اخواننا المصريين !

ليلتها كانت نذر المخاوف ، والشكوك ، تحيط بتصرفاتك يا صاحب
الجلالة

وليلتها كان الصدى - يا صاحب الجلالة - ان السيد أنور السادات
الذى كان يرافق الرئيس جمال عبد الناصر فى رحلته الى الدمام -
دعانا جميعا ، نحن الصحفيين المصريين الذين كنا نتابع أنباء رحلة
الرئيس الى الدمام ، ليلفنا تعليمات صادرة من الرئيس الينا

كانت التعليمات - أقسم لك يا صاحب الجلالة - كما يلى بالحرف
الواحد .

» ان الرئيس جمال عبد الناصر يطلب منكم :

١ - ابراز أن الجماهير كانت متحمسة لجلالة الملك سعود

٢ - ان جلالة الملك سعود هو الذى كان يرأس الاجتماعات

٣ - ان اسم جلالة الملك سعود يجب أن يسبق أسماء كل المجتمعين
فى الدمام .

ثم كان العدوان على مصر يا صاحب الجلالة
ثم كانت زيارتك للولايات المتحدة الأمريكية ، ويا ليتك مازرتها
يا صاحب الجلالة

وصوروا لك - يا صاحب الجلالة - ان العدوان على مصر حطم
قواها من جميع النواحي وكسر شوكتها وهيبته ، وأخمد صوته ،
وشل قدرتها على الحركة

ثم قالوا لك - يا صاحب الجلالة :

« لقد انتهى دور مصر .. ويجب ان يبدأ دورك » .

ثم صوروا لك يا صاحب الجلالة ان قيادة العالم العربى والاسلامى
لم يعد لها غيرك :

ولقد كنا - يا صاحب الجلالة - نضع قيادها فى يدك - ولم تكن
يا صاحب الجلالة - نرضى أو نريد أن يضعها جون فوستر دالاس
فى يدك

ولكنهم أقنعوك يا صاحب الجلالة ، ولقيت محاولتهم أصداءها مع
جو المخاوف والتشكوك الذى كان يحيط بك

هكذا - يا صاحب الجلالة - تصورت ان ما بقى من مصر بعد
العدوان ، لن يبقى من مصر بعد سياسة دالاس الجديدة .. سياسة
عزل مصر .

وأمامك - يا صاحب الجلالة - فى واشنطن ، استعمل الدكتور
شارل مالك ، فيلسوف لبنان - الذى لم تنتج سياسته غير الوبال -
تعبيره المشهور عن أن :

« الولايات المتحدة قررت شطب اسم جمال عبد الناصر من الشرق
الاطوسط »

وكنت أنت يا صاحب الجلالة تسمع .. ساكتا صامتا

ثم قيل لك يا صاحب الجلالة :

ان امريكا سوف تكون فى ساسيتها فى الشرق الاوسط طوع أمرك
ورهن اشارتك

ثم وقعت يا صاحب الجلالة اتفاقية الظهران مقابل خمسمائة
مليون دولار

٢٥٠ مليون دولار منها لك .. لشخصك

٢٢٥ مليون دولار نفقات سلاح أمريكى ومصاريف بعثة أمريكية
عسكرية

٢٥ مليون لخزانة الحكومة العربية السعودية

ثم قيل لك يا صاحب الجلالة أن كل معونة تقدمها لى دولة من

دول الشرق الاوسط سوف تكون بالتشاور معك ، وسوف تكون بواسطتك وعن طريقك

ثم عدت - يا صاحب الجلالة - وفي تصورك أنه لم يعد في المنطقة غير سياسة أمريكا وسياستك ، أما مصر فقد انتهى دورها

ولم تنس - يا صاحب الجلالة - وأنت عائد في الطريق أن تمر على الشمال الأفريقي كله ، تؤكد زعامتك الجديدة للعالم العربي والاسلامى ، وتمهد للدور الذى **اصطفاك دالاس** ، من دون العالمين للقيام به .

وفاتك - يا صاحب الجلالة - ان دالاس لا يمكن أن يخدم الا أغراض أمريكا ، ولا يمكن أن يستهدف غير مصلحتها

وان كنت نسيت - يا صاحب الجلالة - دعنا نذكرك !

هل تذكر ماذا كان أول طلب لك حين عدت الى المنطقة

طلبت من الحكومة السورية يا صاحب الجلالة - أن تخرج المقدم **عبد الحميد السراج** من صفوف الجيش السورى ؟

لماذا ... يا صاحب الجلالة ؟

لان عبد الحميد السراج ، كان عقبة في وجه جميع المشروعات التى كانت تستهدف غزو سوريا من الداخل ، تنفيذاً لسياسة دالاس الجديد وتحقيقاً لمآربه

لقد شرح دالاس هذه السياسة - يا صاحب الجلالة - فى مؤتمر برمودا حين اجتمع بـماكميلان رئيس وزراء بريطانيا فى حضور دوايت ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية

كانت نظرية دالاس :

((ان غلظة ايدن انه حاول ضرب مصر مواجهة بقوة السلاح

وكان الذى يجب أن يحدث هو العمل من الداخل لا من الخارج ، الفوز من الداخل لا من الخارج

والطريق الى ذلك هو عزل مصر أولاً عن المنطقة ، ثم بعدها عزل **عبد الناصر** عن مصر «

وكان لابد لعزل مصر عن المنطقة .. عزلها أيضاً عن سوريا

وكان لابد لانجاح هذه السياسة فى سوريا، غزو سوريا من الداخل هى الاخرى والمجئء بحكومة ترتضى السير فى سياسة العزل وتشاارك فى تنفيذها !

هنا - يا صاحب الجلالة - كان طلبك بغزل عبد الحميد السراج

ثم بدأت بعد ذلك - يا صاحب الجلالة - حركات غريبة في الرياض
بدأت يا صاحب الجلالة تمهد لنفسك طريق البعد عن مصر
ولما ، لم تجد الاسباب - يا صاحب الجلالة - راحوا يلفقون لك
الاسباب قالوا لك يا صاحب الجلالة انه كانت هناك مؤامرة مصرية ضدك
ولماذا تتآمر عليك مصر يا صاحب الجلالة ؟
لماذا تتآمر عليك مصر يا صاحب الجلالة ؟
لماذا تتآمر مصر عليك ، وهي لا تعتبر التآمر احدى وسائل العمل
السياسي ، ثم - حتى ولو كانت مصر تؤمن بالمؤامرات وهو غير صحيح
- فلماذا تتآمر عليك وانت صديقتها الذي كانت تتحسس السبل الى
استرضائه بكل الوسائل وتذهب في ذلك الى أبعد المدى ؟
وشكوت يا صاحب الجلالة أن ضابطا مصرية تحدث الى أحد الامراء
من أنجالك بكلمة لم تكن تليق بحق الامراء
وشكوت أيضا - يا صاحب الجلالة - لأن مدرسا مصرية قال ان
جلالتك بدأت تغير سياستك
وأحست مصر - يا صاحب الجلالة - أن هذه كلها تعلات ، ومع
ذلك لم تسكت مصر

وان كنت نسيت - يا صاحب الجلالة - دعنا نذكرك

يومها طارت وفودنا الى الرياض .. الى جلالتك .
وفد منها فيه أنور السادات وعلى صبرى
وفد منها فيه القائد العام لقواتنا المسلحة عبد الحكيم عامر
وكان مضمون الرسائل التي حملوها اليك يا صاحب الجلالة هو :
.. أن الرئيس جمال عبد الناصر يضع تحت أمرك جميع سلطاته
كرئيس للدولة المصرية
اذا رأيت - يا صاحب الجلالة - ان مصرية في بلادك خرج عن
حدده ، فألق القبض عليه اذا شئت يا صاحب الجلالة ، وقدمه للمحاكمة
ونقد فيه حكمك وسوف نرضاه
واذا رأيت - يا صاحب الجلالة - ان البعثة العسكرية المصرية
لم تعد تلتزمك ، فاصدر أمرك يا صاحب الجلالة - لجميع ضباطها بأن
يحزموا حقائبهم ويرحلوا
واذا رأيت - يا صاحب الجلالة - ان المدرسين المصريين في مملكتك
يهمسون بما لا تحب أن يرتفع به صوت في مملكتك - فان مصر على
استعداد لسحبهم جميعا - بعد صدور اشارتك بذلك ، في أقل من
أربع وعشرين ساعة

ما تشاء يا صاحب الجلالة
وانما - يا صاحب الجلالة - لا تفتح للغريب أو للدخيل ثغرة في
الصفوف بينك وبيننا

كانت هذه رسائل مصر اليك يا صاحب الجلالة .

ثم كان ما جرى في الاردن يا صاحب الجلالة تساقط ذهبك -
يا صاحب الجلالة - على عمان قبل انقلاب ملكها المشهور على شعبه .
وكان ذهبك يا صاحب الجلالة مقدمة القوى التي سندت طفل عمان
المراهق في جلد شعب الاردن الأبى .

كانت صاحبة الجلالة الملكة زين توزعه علنا وكان سمير الرفاعي
يقدم منه بلا حساب .

وكان الانقلاب ضد الشعب ، يستند بأحد جناحيه على تأييد
جلالتك . . تأييدك الذي تجلى في تليفوناتك العديدة الى - طفل عمان
المراهق - تسأله كل يوم عن الصحة والاحوال ، والذي تجلى في قواتك
المسلحة في الاردن ، تلك التي وضعتها من أول يوم تحت تصرف طفل
عمان المراهق ، وكان هذا الانقلاب ضد الشعب يستند بالجناح الآخر
- يا صاحب الجلالة - على الاسطول الامريكى السادس في البحر الأبيض
ثم كانت زيارتك لعمان .

هذه الزيارة التي تلاقت فيها صحبتك ، مع طفل عمان المراهق ،
ومع أمه - وآه لو تخلينا مرة عما نلزم أنفسنا به وتحدثنا عن أمه - ثم
مع سمير الرفاعي . . ثم اذا أحاديث صحبتكم كلها تنصب على البلد
الذي كان حتى هذه الدقيقة يتعلق بالمنى ، في أن يحل العقل يوما محل
وعود دالاس . .

وان كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

في عمان يا صاحب الجلالة قلت :

- أن الجماعة في مصر مصبحين أو ممسين

أى أن النظام في مصر اذا أشرقت عليه الشمس ، لن تغرب عنه
الشمس وهو مكانه .

وفي بغداد يا صاحب الجلالة أضفت الى ذلك كثيرا .

في عمان وبغداد ، تخليت - يا صاحب الجلالة - علنا وصراحة عن
الذين كانوا اصدقاءك . .

وارتميت - يا صاحب الجلالة - في أحضان هؤلاء الذين كنت
تعتبرهم - أنت بنفسك يا صاحب الجلالة - أعداءك .

كانت تلك آراءك يا صاحب الجلالة ، ولم تكن آراء معمر ، فان الصراع من أجل العروش وعليها - يا صاحب الجلالة - لا يؤثر في هذا البلد الذي خلع العرش من أرضه ، وأرسل بالتاج يتدحرج الى البحر ذاهبا الى ايطاليا !

وكانت مصر في دهشة من هذا الذي جرى ويجرى - يا صاحب الجلالة وكانت تحاول أن تعرف الاسباب لتسارع الى علاجها .

ولم تكن هناك أسباب يا صاحب الجلالة وانما كانت هناك علل وتعللات .

وحين عرض سياسي لبناني معروف أن يتحرى أسباب جفاء جلالته مع بعض مستشاريك ، كانت مصر يا صاحب الجلالة ترحب بأن تعرف حتى تستطيع أن تتصرف !

والتقى هذا السياسي اللبناني - يا صاحب الجلالة - بكبير مستشاريك الشيخ يوسف ياسين .

وان كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

كانت الاسباب التي أبداهها الشيخ يوسف ياسين لجفوتك عجبا - يا صاحب الجلالة .

قال الشيخ يوسف ياسين - كبير مستشاريك - يا صاحب الجلالة - انك غاضب لان الحكومة المصرية لم تقبل وساطتك في مسألة **طلاق السيدة ناريمان - زوجة فاروق السابقة - من زوجها الحالي أدهم النقيب .**

وقال الشيخ يوسف ياسين - يا صاحب الجلالة - انك كنت طلبت أن تتدخل الحكومة المصرية لاقتناع أدهم النقيب بأن يطلق ناريمان صادق ولكن الحكومة المصرية رفضت بحجة إنها لا تستطيع أن تتدخل في قضية منظورة أمام المحاكم .

وقال الشيخ يوسف ياسين - يا صاحب الجلالة - للسياسي اللبناني المعروف :

- ان الحكومة المصرية كانت تستطيع التدخل لو أرادت أن تكرم وبساطة الملك !

وفات كبير مستشاريك - يا صاحب الجلالة - ان حكومة مصر - وأي حكومة متمدينة في العالم - لا تستطيع أن تتدخل في قضية تنظرها المحكمة ، قضية أحوال شخصية ، تمس علاقة رجل بزوجه !

وقال كبير مستشاريك - أيضا - يا صاحب الجلالة - انك غضبت لأن بعض الصحف المصرية نشرت أنك أعطيت السيدة ناريمان صادق مبالغ زادت على المائة ألف جنيه .

ولماذا خصصت بفضبك - يا صاحب الجلالة - صحف مصر ،
ولم تسحب غضبك على الصحف الأمريكية مثلا ، وقد نشرت نفس
الخبر ، نقلا عن صحف لبنان التي نشرته ، بينما أنت - يا صاحب
الجلالة - في زيارة رسمية للبنان !

ثم غضبت - يا صاحب الجلالة - أو هكذا قال كبير مستشاريك -
لأن الصحف نشرت تفاصيل **قصة زواجك** من فتاة لبنانية عمرها
سبعة عشر عاما ، ونشرت تفاصيل هداياك التي وصلت قيمتها الى
نصف مليون جنيه ، ومرة أخرى - يا صاحب الجلالة - لماذا خصصت
بفضبك صحف مصر وحدها ، ولم تسحب هذا الغضب على صحف
أمريكا التي نشرت الخبر كما نشرته صحف مصر ، وزادت عليه -
يا صاحب الجلالة - ما رأت أن تزيد عليه من تعليقات تناسب المقام !

ولقد كانت هذه الأسباب كلها - يا صاحب الجلالة - التي أبدأها
كبير مستشاريك ، أسبابا تافهة .. لا تزيد ولا تنقص عن كونها - كما
قلت - تعلات لشيء آخر تخفيه النفوس !

* * *

لقد بدا الذي كانت تخفيه النفوس - يا صاحب الجلالة - يظهر
كحقيقة مذهلة حين قطعت الأدلة كلها ، أنك - يا صاحب الجلالة -
كنت بشكل أو بآخر وراء مؤامرة مرتضى المراغى لاعادة الحكم الملكي
الى مصر ! ..

وماذا فعلت مصر ازاء هذه الأدلة القاطعة ؟

وان كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

في يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧ وصل الى القاهرة ، كبير مستشاريك
الشيخ يوسف ياسين ..

وفي نفس اليوم استقبله الرئيس جمال عبد الناصر ، وحضر المقابلة
سفير المملكة السعودية في القاهرة ..

وتحدث الشيخ يوسف ياسين عن الموقف وعن العلاقات بين مصر
والسعودية وقال الرئيس جمال عبد الناصر لكبير مستشاريك -
يا صاحب الجلالة :

- اذهب الى الملك ، وقل له ، اننى لا أعمل بسياستين !

قل للملك ان هناك مؤامرة على مصر ، وقل له ان الأدلة كلها أشارت
الى أنه كان بشكل ما وراءها !

قل له ان أموالك هي التي تغذيها !

وقل له ان المستندات كتبت ان المراغى حصل على أموال سلمها
لضابط مصري اسمه عصام الدين خليل من **مصادر سعودية** !

قل له ان « ناموق » أحد أطراف هذه المؤامرة موجود الآن في
السعودية بينما أنا هنا أتحدث اليك !

قل له اننى لا أرتضى لنفسى أن أرائى !
اننى أصادق من أصادقه علنا .. فاذا عارضت عارضت فى العلن .
قل له : اننى لا أقول شيئاً وأفعل عكسه !

قل له هذا كله ، وقل له اننى أنتظر أن يصل الأمير فيصل الى مصر
لأضع تحت تصرفه جميع الوثائق !!

كان ذلك كما قلت يوم ١٨ ديسمبر !

وفى يوم ٢٣ ديسمبر خطب الرئيس جمال عبد الناصر فى بورسعيد
وأذاع سر المؤامرة ولكنه لم يشر بكلمة الى دور الملك سعود فيها ..

كان عند كلمته - وكان ينتظر وصول الأمير فيصل الى مصر !

ثم وصل الى مصر - يا صاحب الجلالة - شقيقك ، رئيس وزراءك
وولى عهدك .

ثم التقى بالرئيس جمال عبد الناصر ٤ مرات ..
مرة يوم ٣ يناير سنة ١٩٥٨ ، ومرة يوم ١٣ يناير ، ومرة يوم ٢٣
يناير ومرة يوم ٣٠ يناير ..

ووضع الرئيس جمال عبد الناصر تحت تصرفه - يا صاحب
الجلالة - كل ملفات التحقيق ووثائقه فى قضية مؤامرة مرتضى المراغى .

ثم أضاف - يا صاحب الجلالة - يقول لشقيقك رئيس وزراءك
وولى عهدك :

- وبينما أنا الآن أكلمك وصل الى الرياض « الأمير نايف » أحد
أفراد المؤامرة تحت ستار أنه يعقد صفقة خيل !

وكان الأمير فيصل يهز رأسه كمن لا يريد أن يصدق .. ثم قال
فيصل :

- ألا يحتمل أن تكون هذه كلها دسائس لافساد ما بينه وبينك ؟
وقال الرئيس جمال عبد الناصر :
- أنا أتمنى أن تكون دسيمة .

كان - يا صاحب الجلالة - يتمنى ، وكانت الأمة العربية كلها
تتمنى معه .

ثم ان كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

لقد قال شقيقك رئيس وزراءك وولى عهدك : ان لابد من لقاء
بينك - يا صاحب الجلالة - وبين الرئيس جمال عبد الناصر .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر - يا صاحب الجلالة - قال بالحرف الواحد :

- أنا على استعداد لأن أركب الطائرة وأذهب اليه في الرياض ، على شرط أن يكون وراء ذهابي اليه فائدة ، نخرج بعدها بسياسة واحدة لا بسياستين .

وخرج فيصل راضيا سعيدا - يا صاحب الجلالة - ثم عاد اليك . ثم لم تصل من الرياض كلمة ، يضع بعدها جمال عبد الناصر رجله في الطائرة ويذهب اليك ...

ومن سوء الحظ - يا صاحب الجلالة - انه في نفس الوقت الذي كان جمال عبد الناصر يستعد فيه ليركب طائرة اليك ، كنت أنت - يا صاحب الجلالة - أو كانوا باسمك - يا صاحب الجلالة - يدفعون ربع مليون جنيه ثمننا لنسف طائرة يركبها جمال عبد الناصر !!

* * *

وما زال العرب جميعا - يا صاحب الجلالة - في ذهول من قصة هذه المؤامرة حتى هذه الدقيقة !

كانت قسوتك - يا صاحب الجلالة - فيها مرة سوداء !

كنت في عجلة من أمرك - يا صاحب الجلالة - لا تطيق الصبر ولا تحمل الانتظار .

لهذا يا صاحب الجلالة لم تشأ أن يضيع الوقت ، فاتجهت فورا ، أو اتجهوا باسمك فورا - يا صاحب الجلالة - الى عبد الحميد السراج وكنت - يا صاحب الجلالة - تعتقد - ولعل التجارب أثبتت لك خطأ ما كنت تعتقد - أن لكل رجل ثمنه .

هكذا عرضت على السراج - أو عرضوا باسمك ، ما كنت تتصور أو كانوا يتصورون - يا صاحب الجلالة - ان السراج لا يقوى على رفضه ولا يملك أن يصمد لأغرائه .

لم تكن تريد لهذه الوحدة بين مصر وسوريا أن تتم يا صاحب الجلالة !!

وكذلك كنت - يا صاحب الجلالة - لا تريد لليمن أن تتحد مع الجمهورية العربية المتحدة .

واذا كنت - يا صاحب الجلالة - نسيت دعنا نذكرك !

كنت - يا صاحب الجلالة - قد اتفقت مع امام اليمن على أن تقرض حكومته ٥ ملايين دولار .

فلما أعلن امام اليمن رغبته في الاتحاد مع الجمهورية العربية

المتحدة . استشاط غضبك - يا صاحب الجلالة - فبعثت برسولاً من
عندك يقول له انك غيرت رأيك ، وسحبت عرض القرض على اليمن ،
بعد أن كنت - يا صاحب الجلالة - قلت ان المبلغ تم تحويله فعلاً
لحساب اليمن !

٥ ملايين دولار .. يا صاحب الجلالة ..

أى ٢ مليون جنيه يا صاحب الجلالة ..

عجبا - يا صاحب الجلالة - هو نفس المبلغ الذى عرضته على
عبد الحميد السراج .

نفس المبلغ ... حبسته عن امام اليمن حتى لا ينضم .

نفس المبلغ دفعته الى السراج ... حتى ينقلب .

عجبا - يا صاحب الجلالة - أى عجب ..

وفى الرياض قصة يتعلق بها غريق بحر الأسى والألم .

وفى الرياض ((لجنة)) - يا صاحب الجلالة - أمرت بتأليفها ،
ولكنها لم تتألف حتى الآن !

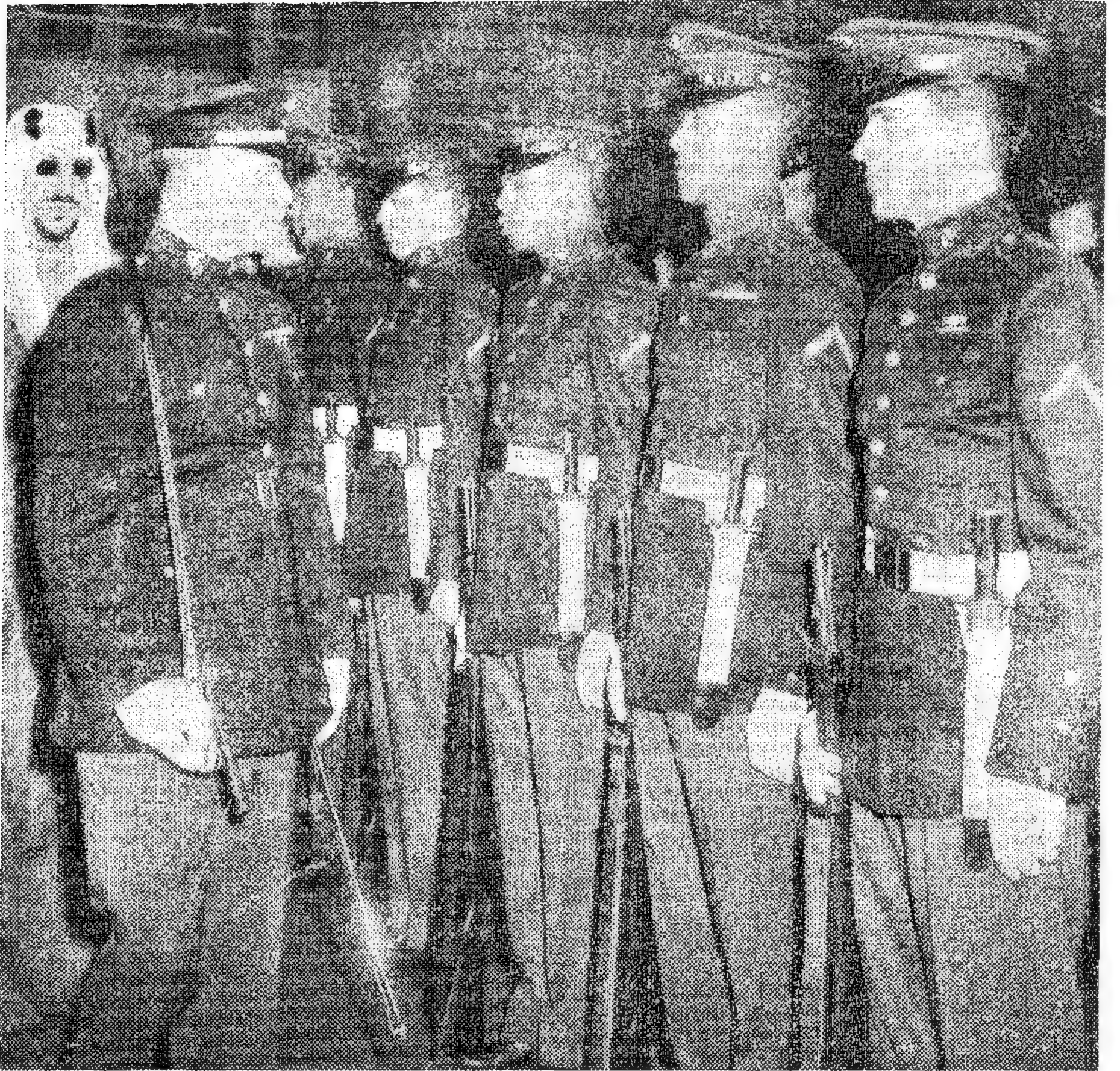
وفى الرياض ، « تحقيق » - يا صاحب الجلالة - أمرت بإجرائه ،
ولكنه لم يجر حتى الآن !

وفى الرياض ، ((معميات ومقاصد)) - يا صاحب الجلالة - وعدت
بأن تظهرها وتنشرها ، ولكنها لم تظهر ولم تنشر حتى الآن !

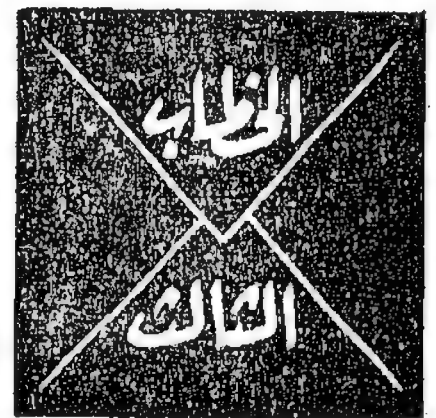
ومتى ... يا صاحب الجلالة ؟ متى ؟

والى أين ... يا صاحب الجلالة ؟ الى أين ؟

أجب .. أجب : يا حامى الحرمين .. يا حارس الكعبة المقدسة
... يا صاحب الجلالة !!



٢٦ يناير ١٩٦٢



مرحباً بك عائداً من الغربة والمرض حتى نستطيع ان
نتحدث اليك ونناقشك — المال والدين والاشتراكية
وقصص كثيرة أخرى !

يا صاحب الجلالة

مرحباً بك عائداً من الغربة والمرض ، وراكبا الطائرة هذه الساعات
عائداً الى الوطن ، وعائداً اليّنا !.

فهنا وأنت بيننا ، وصحتك معك ، نستطيع أن نتحدث اليك ،
ولا نتحرج أن نناقشك .

ولقد كنا على وشك أن نبدأ حديثاً اليك ومناقشة معك ، حول
دورك في موضوع سوريا ، لولا أن ألم بك هذا الذي أيقظك من النوم
عند منتصف الليل وجعلك تهرع الى المستشفى الأمريكى في الظهران ،
ثم لا تكاد تستقر هناك حتى تطير الى أمريكا ذاتها تنشد العلاج وتطلب
الدواء !.

وتركتنا بعد سفرك في حيرة !.

أهى ارادة الله ، أم هى ارادتك ؟

وللشك هنا يا صاحب الجلالة سبب ، فلقد سبقت لك فى ارادة
المرض سابقة ، جرت فى ظروف مشابهة !.

فلقد شاءت ارادتك أن تمرض مرة فى سنة ١٩٥٨ ، حينما انكشف
دورك فى محاولة رشوة عبد الحميد السراج بمليونى جنيه ، حتى يقوم
بانقلاب ضد الوحدة بين مصر وسوريا قبل اتمامها .

يومها - يا صاحب الجلالة - لم تستطع أن تواجه نظرات العالم
العربى اليك ، ولا استطعت أن تواجه نظرات شعبك ، بل لم تستطع
أن تواجه نظرات بعض الافراد من أسرتك ، فاذا بارادتك الملكية تشاء
لك أن تهرض ، ثم تتترك بعدها معظم سلطات الملك لأخيك فيصل ،
وتبتعد أنت لبعض الوقت عن الانظار !.

وكذلك حدث هذه المرة : حينما انكشف دورك فى عمالية رشوة
جديدة ، ارتفعت فيها الاسعار من مليونين الى سبعة ملايين قبضها
منك صاحب جلالة آخر ، ودفع بعضها منها لجماعة من المفامرين فى
سوريا ، ظهرت عليهم آثارها ، لدرجة أن أحدهم وهو العقيد حيدر
الكزبرنى وكان بين المتصدرين يوم الانقلاب فى دمشق ، قبض عليه ، ثم
نحى بعدها وسرح من الجيش السورى كله ، وحدث نفس الشيء مع
زميل له هو العقيد فيصل سر الحسينى وقد عثر معه ومع شقيقه على
ربع مليون ليرة سورية ، لم يبق شك فى مصدرها ، وفى نسبتها اليك ،
بطريق غير مباشر يمر بعمان قبل أن يصل الى الرياض .

وبينما انظار العالم العربى توشك أن تتجه اليك بالشك على الأقل
.. اذا بنياً مرضك يذاع واذا بالطائرة تحملك الى أمريكا تاركاً - مرة
أخرى - معظم سلطات الملك فى غيبتك لاختك فيصل .

ثم كان تساؤلنا ونحن نرقب الطائرة تغيب بك عن آفاقنا :

- أهى ارادة الله .. أم هى ارادتك ؟

ومهما يكن من أمر ، فلقد غلبتنا فى نهاية التردد ، طيبة الارض
الطيبة ، وآثرنا أن ننتظر حتى تعود ، ولم نتعرض لك الا بالقدر الذى
اقتضاه سياق الحوادث وترتيبها ، فى كل ماجرى حتى الآن فى العالم
العربى .

بل لقد دعونا الله - يا صاحب الجلالة - أن يشفيك ، وأن يرد
غربتك ، حتى نستطيع - عن غير تخرج - أن نتحدث اليك ، وأن نناقشك !

ولقد كادت حوافز الكلام تغلبنا أكثر من مرة خلال غيبتك ، حين
كانت تصلنا هنا ، أصداء أخاديشك مع الذين كنت تلتقى بهم هناك .

لكننا فى كل مرة قهرنا حوافز الكلام ، وقلنا لأنفسنا :

- صمتا حتى يعود ! .

وحين بلغ نشاطك أشده خلال الاسبوع الماضى ، لم نخرج عن
الصمت .

وفى خلال الاسبوع الماضى ، اجتمعت يا صاحب الجلالة بكثيرين ،
وقلت لهم الكثير ! .

● قلت لهم - يا صاحب الجلالة - انك عائد الى الشرق الاوسط،
لمعركة فاصلة ، وأن الشرق العربى ، لم يعد يحتمل اثنين فيه : أنت ،
وجمال عبد الناصر ، وانك تريد من جميع أصدقائك أن يعرفوا أن هذا
الوقت وقتهم ، وانك ستمضى فى طريقك مهما كان موقفهم لأن الاشتراكية
فى رأيك - خطر على المملكة .

● وقلت لهم - يا صاحب الجلالة - انك تعتبر الفرصة الآن مواتية
- فان القاهرة - على حد رأيك - تواجه أزمة مالية - يسهل فيها
خنقها - اذا ((صدقت الهمم وتضافرت الجهود)) وهذه كلماتك بنصها !

● وقلت لهم - يا صاحب الجلالة - انك هذه المرة تظن أن القاهرة
سوف تخسر معركتها ، لأنك تستطيع أن تحاربها باسم الدين .

ولقد قال لك أحد سامعيك - وكان قد طار من لندن ليلقائك فى
بوسطن - أنه يخشى أن لاينجح سلاح الدين ، ولقد جربته من قبل
الاسرة الهاشمية ، مستعملة فيه نسبها الى محمد ، وقلت جلالتك
محتدا وبالبحرف :

- هذه المرة تختلف الظروف ، ان الاشراف - تقصد الهاشميين

— كانوا يواجهون دعوة للقومية العربية ، أما الآن فإن عبد الناصر يدعو الى الاشتراكية أيضا ، والاشتراكية ضد الدين لأنها تتعرض لارادة الله الذي قسم الارزاق وأعطى الاموال لمن يشاء ومنعها ممن يشاء ، ولن يرضى المسلمون أن ينجرى عبد الناصر ليأخذ من بعض الناس ويعطى لبعضهم الآخر ، وانما سوف يعتبرون ذلك تدخلا في شئون الخالق عز وجل !.

ثم أضفت جلالتك :

— ثم اننى ، أنا الذى أواجه عبد الناصر هذه المرة ، ومكانتى أمام المسلمين تختلف عن الذين كانوا يواجهون عبد الناصر من بغداد .
ان المسلمين يعتبروننى حامى الحرمين الشريفين : السكبة وقبر رسول الله .

● ثم قلت لهم — جلالتك — انهم اذا استطاعوا أن يسندوك بكل قوتهم ، فانك بالغ هدفك ، خصوصا وأن ((الشارع)) على حد تعبيرك وأنت تقصد الجماهير ، قد تبدد أمله فى الوحدة العربية بعد ما حدث فى سوريا ، ومن ثم فإن جمال عبد الناصر لا يستطيع أن يحركه بالسهولة التى كان يحركه بها فيما مضى !

وقلت غير هذا كثيرا — يا صاحب الجلالة — ومع ذلك انتظرنا ، ومضينا نلح على أنفسنا :

— صمتا حتى يعود !.

وحين أعلن — يا صاحب الجلالة — أنك عائد — بسلامة الله — فى السادس والعشرين من هذا الشهر — اليوم — بدأنا نستعد للكلام .
على أننا قبل أن نبدأ الحديث معك ، والمناقشة ، نريدك — يا صاحب الجلالة — أن تعرف ، أن التزامنا للحدود فى أدب مخاطبتك ، مبعثه الأول والأخير ، احترامنا لشعبك ، ثم نبدأ الآن كلامنا معك ، فى هذا الذى قلته ، للذين جاءوا اليك من لندن ، ليحدثوك وليسمعوا منك ، خلال اقامتك فى بوسطن !.

وثمة ملاحظة نبديها قبل الحديث والمناقشة ، تلك هى أن الناس — يا صاحب الجلالة — لا يحترمون هؤلاء الذين يستعدون الغرباء على ذوى قرباهم مهما كان الخلاف بينهم .

من هنا ، فليس بيننا من يعترض على كراهيتك لما يجرى فى القاهرة كذلك ليس بيننا من يريد أن يثنيك عن مواصلة حربك ضدها .
وانما اعتراضنا كله هو أن تذهب الى بوسطن ، ثم تفضى بما عندك للقادمين اليك من لندن .

كنا نتمنى لك — وأنت محسوب علينا مهما كانت الظروف — ان تحفظ معركتك معنا داخل حدودها العربية !.

وتخطيء هنا - يا صاحب الجلالة - اذا ماتصورت . اننا نقول لك هذا بدافع الخشية ممن حاولت أن تأتي بهم وراءك في قتالك لنا .

ولعلك - يا صاحب الجلالة - تذكر ، أن الاسد البريطانى الذى زار أمامك فى البوريمى ، لم يستطع غير أن يبكى عندنا فى السويس *
لكنها من أجلك هذه الملاحظة ، أو هى - للأمانة - من أجل شعبك، الذى مازال يحمل اسم أسرتك ، واسمك !.

ثم ننتقل الى مناقشة كلامك فى الاسبوع الاخير ، فى بوسطن للذين جاءوا ليحدثوك ويسمعوك من لندن !.

* * *

لقد قلت لهم - يا صاحب الجلالة - ان القاهرة فى رأيك تواجه أزمة مالية يسهل فيها خنقها ، ونناقشك الآن يا صاحب الجلالة فيما قلت !.

ولابد أن نقول - انصافا لك - أننا نفهم عقدة المال فى حياتك .

لقد عشت يا صاحب الجلالة جذب الصحراء قبل البترول وعرفت جفافها ، ثم وجدت نفسك فجأة بعد البترول تسبح فى بحر من الذهب .

ومثل هذه التجربة لايمكن أن تمضى بغير أثر على أصحابها .

ومن آثارها الحتمية عليهم - يا صاحب الجلالة - أن تخلق فى نفوسهم تقديرا مبالغا فيه لقيمة المال .

ذلك - ومن غير قياس - نفس شعور من نسميه غنى الحرب .

رجل بضربة حظ ولا شيء غيرها - ! - وجد فى يده مالم يكن يحلم به ، فاختلت مقاييسه ، وغدت القيم كلها فى موازينه تقدر بالمال وحده .

لكن هناك أشياء لا يصلح المال لتقويمها ، كما أن هناك - يا صاحب الجلالة - مجتمعات تقيس نفسها بمقدار ما أعطت للدنيا ، وليس بمقدار ما أخذت منها فقط !.

ومع ذلك فإننا على استعداد حتى - لحساب المال - ما دام ذلك هو المفتاح الوحيد لمنطقك .

ويبدو أنك نسيت يا صاحب الجلالة ان القاهرة أغنى منك .

أن الدخل القومى فى السعودية كلها طبقا لأرقام البنك الدولى هو **٣٠٠ مليون جنيه فى السنة** منها ٢٥٠ مليون جنيه عائدات البترول ودخوله وحدها .

والدخل القومى فى الجمهورية العربية المتحدة ، طبقا لنفس المصدر هو **١٥٠٠ مليون جنيه فى السنة** ، وليس عندنا من البترول

الا ما يكفي بالكاد لتشغيل مصانعنا . بل اننا نضطر الى الاستيراد منه لمواجهة احتياجاتنا النامية .

ليس هذا مانريد أن نقوله : وانما تلك مقدمة اليه

مقدمة لكي نتساءل :

كيف يصرف كل منا ما لديه من أموال ؟

وننتقل الآن من الدخل القومي ، الى ميزانية الدولة لكي تسهل المقارنة ؟ .

لقد كانت ميزانية المملكة السعودية سنة ١٩٦١ التي تم تنفيذها بالفعل وتصلح الآن أساسا للقياس هي ١٧٨٦ مليون ريال أى ١٧٠ مليون جنيه على وجه التقريب .

وفي مقابل ذلك كانت ميزانية الجمهورية العربية المتحدة ٨٠٠ مليون جنيه .

وكان تفصيل الميزانية السعودية — كما وقعها يا صاحب الجلالة — على النحو التالى طبقا للمرسوم الملكى الصادر بربط الميزانية :

٢٤٨٢٠٦٠٠٠ ريال سعودى — أى ٢٥ مليون جنيه — وردت في الميزانية تحت بند « الخزينة الخاصة » أى جيب جلالتم الشخصى ! .
٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال سعودى — أى ٤٠ مليون جنيه — وردت في الميزانية تحت بند « الشئون الدينية والحرمين الشريفين ومشروعات أخرى » — هكذا — يا صاحب الجلالة — وواضح منه أن حامى الحرمين — ! — يأخذ هذا المبلغ لنفسه أو على الاقل يأخذ جزءا منه والباقي تأخذه جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذه الجماعة التى تبشر ارهابا فكريا مظلما باسم الدين بينما الدين كله سماحة ونور ! .

٢٢٥٠٠٠٠٠٠ ريال سعودى — أى ٢٢ مليون جنيه — وردت في الميزانية تحت بند « تسديد الديون » ، وهذه الديون كما تذكر — يا صاحب الجلالة — هي ماكنت سحبته مقدما من شركة البترول الأمريكية ، ثم بدأت تسدده على دفعات ، ومعنى ذلك أن هذا المبلغ الضخم لايمثل في الواقع الا دخلا عاد اليك ، أخذته جملة فيما مضى ويجرى الآن سداده سنة بعد سنة .

٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال سعودى أى ٤٠ مليون جنيه — وردت في الميزانية تحت بنود « الحرس الملكى » و « الحرس الوطنى » و « الدفاع » ومعنى ذلك — يا صاحب الجلالة — ان هذا المبلغ أيضا يمر بيدكم الملكية، الى حرسكم الخاص أو الى بعض رؤساء القبائل الموالية لكم شخصيا والذين تطلقون عليهم لقب الحرس الوطنى المهيب ، ثم يبقى من هذه البنود مخصصات « الدفاع » ، ولست أريد أن أتكلم عن الدفاع في السعودية من أجل شرف العسكرية العربية في كل بلد عربى ! .

ثم تجيء بعد ذلك في الميزانية بنود تأخذ ماتبقى من حصيلتها ، ومنها الاستخبارات ، ولها بند مستقل في الميزانية ، ثم مدرسة الثغر فى جدة

ولها الاخرى بند مستقل في الميزانية ، ثم أخيرا يجيء دور التنمية والاعمار ولهما في الميزانية بند مستقل خصص له ثلاثة ملايين ريال ، أى ثلاثمائة ألف جنيه ! ..

ثم تلقى نظرة على الميزانية المصرية ، لنفس السنة - ١٩٦١ - وعلى تفاصيلها :

٤٠٠ مليون جنيه - ياصاحب الجلالة - لمشروعات التنمية الواردة في خطة مضاعفة الدخل القومى في عشر سنوات ، تدخل فيها مشروعات الصناعة الجديدة والكهرباء ومشروعات تطوير الزراعة والسد العالي في مقدمتها

٣٠٠ مليون جنيه - ياصاحب الجلالة للخدمات - منها مائة مليون جنيه للتعليم وحده - ثم عشرات الملايين للرعاية الصحية والاجتماعية والمواصلات والاسكان

١٠٠ مليون جنيه للدفاع ، لبناء جيش يملك الآن ياصاحب الجلالة أقوى أسطول بحرى في شرق البحر الابيض ، وغواصاته ياصاحب الجلالة ، أكثر عددا من غواصات الاسطول الأمريكى السادس العامل في البحر الابيض ، كذلك يملك ياصاحب الجلالة أحدث قوة من قاذفات القنابل النفاثة البعيدة المدى ، عدا أسلحته البرية التقليدية ، وعدا أسلحته الاخرى التى تقطع بتفوق العلم العربى - ياصاحب الجلالة - والتى تثبت للدنيا أن ما يملكه العرب من العلم يزيد كثيرا عن الكتب الصفراء البالية التى تصدرها جماعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر !.

وبعد ذلك كله ، ياصاحب الجلالة ، بند آخر هو مخصصات رئيس الجمهورية ، وهو البند المقابل للخزينة الخاصة فى الميزانية السعودية . وطبقا لهذا البند يتقاضى رئيس الدولة هنا تسعة آلاف الجنيه فى السنة ، مقابل خمسة وعشرين مليون جنيه لرئيس الدولة عندكم ، والذي هو جلالتكم شخصيا !.



وأنت محق ياصاحب الجلالة حين تقول أننا نواجه أزمة ذلك - ياصاحب الجلالة - قول حق ، فمشكلتنا الكبرى أن آمالنا تتعدى ما نملكه فى يدنا من المال السائل .

من هنا ، فنحن نستدين ياصاحب الجلالة !

لكن طاقتنا على العمل قادرة على تسديد ديننا .

ونحن - يا صاحب الجلالة - ان لم تكن تعلم ، نسدد فى كثير من الاحيان ثمن ما نشترىه من مصانع ، من بيع انتاجها ، بعد تركيبها على أرضنا وتشغيلها بأيدي عمالنا .

ومن هنا - ياصاحب الجلالة - فنحن لانخجل من ديوننا ، ولانخاف من أزمة تواجهنا .

ان كل دين علينا - يا صاحب الجلالة - يكفله معنن يدور وبضيف
قوة منتجة جديدة الى قوانا الوطنية .

**لكن دينكم - يا صاحب الجلالة - هو الدين الذى ليس له ما يبرره
ولا ما يكفله .**

ان الملايين المودعة فى بنوك سويسرا وأمريكا وإيطاليا : تخدم شعوب
تلك البلاد ولا تخدم آمال شعبكم يا صاحب الجلالة .

والقصور الجديدة - يا صاحب الجلالة - لاتصنع حياة جديدة .
وانما تستنزف حتى الحياة القديمة .

والجوارى ، والسيارات ، والكباريهات ، كلها - يا صاحب الجلالة -
سلع استهلاكية ، تجلب المتعة لحظات ، لبعض الافراد ، ثم يمضى الأثر ،
بلا حس ولا خبر !

* *

ثم نعود الى الذى قلته فى بوسطن ، لمن جاءوك من لندن

. قلت لهم يا صاحب الجلالة :

« ان القاهرة سوف تخسر معركتها أمامك لانك سوف تحارب
الاشتراكية باسم الدين »

ونسألك يا صاحب الجلالة :

**- هل تعرف ما هى الاشتراكية ، وهل تعرف ما هو الدين لكى
تستطيع أن تقطع عن يقين بتعارضها معه ؟**

الاشتراكية يا صاحب الجلالة تقوم على أساسين :

● سيطرة الشعب على أدوات الانتاج ، بحيث يملكها ولا تملكه ،
بحيث يسيرها ولا تسيره ، بحيث تكون هى فى خدمته ولا يكون هو
خادما لها ؟

فهل فى الدين ما يتعارض مع هذا الحق للشعب ؟

**هل نص القرآن يا صاحب الجلالة على أن تبقى مصادر الثروة
الوطنية فى أيدي شركات الاحتكار الأجنبية ؟**

**وهل ورد فى أحاديث رسول الله أنه أوصى ببتروول العرب لشركة
شل ، أو لشركة أرامكو أو لغيرهما من الشركات ؟**

هذا أساس

والأساس الثانى فى الاشتراكية - يا صاحب الجلالة - هو :

● سيطرة الشعب على عائد الثروة الوطنية ، بحيث تكون لكل
فرد فيه فرصة متكافئة مع عمله ، تكفل له حق الحياة والمشاركة
العادلة فى رخاء الوطن .

فهل في الدين - مرة أخرى يا صاحب الجلالة - ما يتعارض مع هذا الحق للشعب ؟

هل نص القرآن - يا صاحب الجلالة - أن يكون للخزينة الخاصة وحدها ، طبقاً للرقم الظاهر في الميزانية ، ولا أتكلم عن الأرقام غير الظاهرة - ٢٥ مليون جنيه في السنة - أي نصف مليون جنيه كل أسبوع ؟

لماذا يا صاحب الجلالة ؟

وأي خدمة للإسلام أو للعرب تؤدونها مقابل هذا المبلغ .

ولقد يكون الجهاد في القصور ، شاقاً يا صاحب الجلالة ، ولكن - ونستحلفكم هنا بالضمير - هل يصل جهاد القصور إلى هذا المبلغ في مشقته ؟



ثم ما الذي سيبقى للشعب بعد ذلك يا صاحب الجلالة ؟

ولقد كان البترول فرصة عز منالها على مدى القرون لتطوير الحياة في الجزيرة العربية .

ولكن الفرصة أمام عيوننا تحترق ، كما تحترق بقايا الغاز قرب آبار البترول .

لقد جاءت الفرصة ، وهي توشك أن تضيع ، دون أن تترك على الصحراء أثراً باقياً يضمن تجدد الحياة واستمرار الأمل .

ولعل الخبراء عندكم يا صاحب الجلالة يقولون لكم ، أن آبار البترول لن تمضي في فيضها إلى الأبد ، وكذلك فإن قوى جديدة توشك أن تقلل من أهمية البترول وأولها الطاقة الذرية ، ومعنى ذلك أنه سيجيء يوم ، يقل فيه البترول السائل من أرضكم ، أو تقل فيه قيمة هذا البترول السائل من المال السائل .

وساعتها - يا صاحب الجلالة - ماذا سيكون من أمر الشعب في الجزيرة العربية ؟

ونعرف - يا صاحب الجلالة - أن المشكلة في ذلك الوقت ، قد لا تؤثر فيكم بالذات ، ففي بنوك سويسرا وأمريكا وإيطاليا ، ما قد يكفي ، وما قد يغني .

ولكننا نسأل :

- والشعب يا صاحب الجلالة ؟

ثم نسأل :

- والدين يا صاحب الجلالة ؟



ونعود يا صاحب الجلالة - مرة ثالثة - الى حديثك في بوسطن من جاءوك من لندن .

لقد قلت لهم يا صاحب الجلالة ، أن أمل الجماهير في الوحدة قد تبدد ، ومن ثم فإن قدرتها على الحركة ضعفت .

وذلك خطأ كبير يا صاحب الجلالة - واسأل فيه أصدقاءك الجدد في دمشق ، ودقق في سؤالهم .

لقد قاموا بالانفصال - يا صاحب الجلالة - وهم يتحدثون عن الوحدة !

بل لقد تقدموا في أعقاب الانقلاب ، بمشروع كامل للوحدة العربية .

ولقد يكون فيما قاموا به خداع . . بل اننا نرى أنه كان خداعا كله .

ومع ذلك فثمة ظاهرة فيما قاموا به تستحق النظر ، وهي قاطعة في تمسك الجماهير وإيمانها المتزايد كل يوم بالوحدة .

انهم لم يجدوا لحظة ارتكابهم الجريمة ، ستارا يخفون به أيديهم الا شعار الوحدة .

وليس يهم هنا - يا صاحب الجلالة - انهم زيفوا على الامة شعارها

ان الزيف - يا صاحب الجلالة - لا يعيش عمرا طويلا ، وانما الزيف تهتكه الحوادث المتحركة الى غاياتها الحتمية مهما كانت الشواغل والمعوقات .

ولن تقف الحوادث عن سيرها - لأن سياستكم - يا صاحب الجلالة - كانت دائما مناوئة للوحدة .

لقد كنتم دائما بالمنطق القبلي الاقطاعي تعارضون قيام دولة عربية كبرى في المنطقة .

ولقد كان هذا حافزكم حين وقفتكم في الصف الوطني ضد مشروعات الاستعمار التي حاولت هي الاخرى أن تستغل ستار الوحدة في خدمة مشروعاتها المعروفة كسوريا الكبرى والهلل الخصيب .

ولقد كان الصف الوطني يقاوم هذه المشروعات باعتبارها صادرة عن غير ارادة وطنية .

وكنتم مع الخط الوطني تقاومونها ولكن لأسبابكم الخاصة .

ومع هذا المنطق كان من السهل انتقالكم من الصف الوطني ، الى الصف المعادي له ، وذلك في نفس اللحظة التي تحرك فيها الصف الوطني الى أول تجربة عملية للوحدة .

ولكن لماذا نناقشك يا صاحب الجلالة ونطيل الحديث معك في كل ماقلته في بوسطن للذين جاءوك من لندن ؟

● هل نرد على ماتقوله لكى يسمع الذين قلت لهم ؟

— أبدا نحن ندرك أن لا فائدة من اسماعهم شيئا يعرفونه على وجه اليقين ، أنهم يعرفون الحقيقة — يا صاحب الجلالة — كلها ، ولكنهم يحاولون تعويقها ، اكتسابا لفرصة زمن ، وجلالتكم فى أيديهم قطعة حجر يمكن أن توضع على الطريق ، لتسده أو لكى يتعثرو فيها على الأكثر من يسير فيه .

• واذن

● هل نرد على ماتقوله ابقاء لأمل فيك ؟

— أبدا ، يا صاحب الجلالة ، واننا لندرك انك تسير على الطريق الذى لا عودة منه ، وانك ستمضى فى شوط العداوة الى مداه .



واذن ماذا ؟

هى الانانية البحتة من جانبنا يا صاحب الجلالة .. وبها نعترف !

نحن نريدك أن تفهم حتى تستطيع أن تحسن قتالنا .

اننا نريد أن نرتفع بك الى المستوى الذى نرضاه لمن يعاديننا .

ولقد اعتدنا على مستوى من الخصومة قوى وذكى .

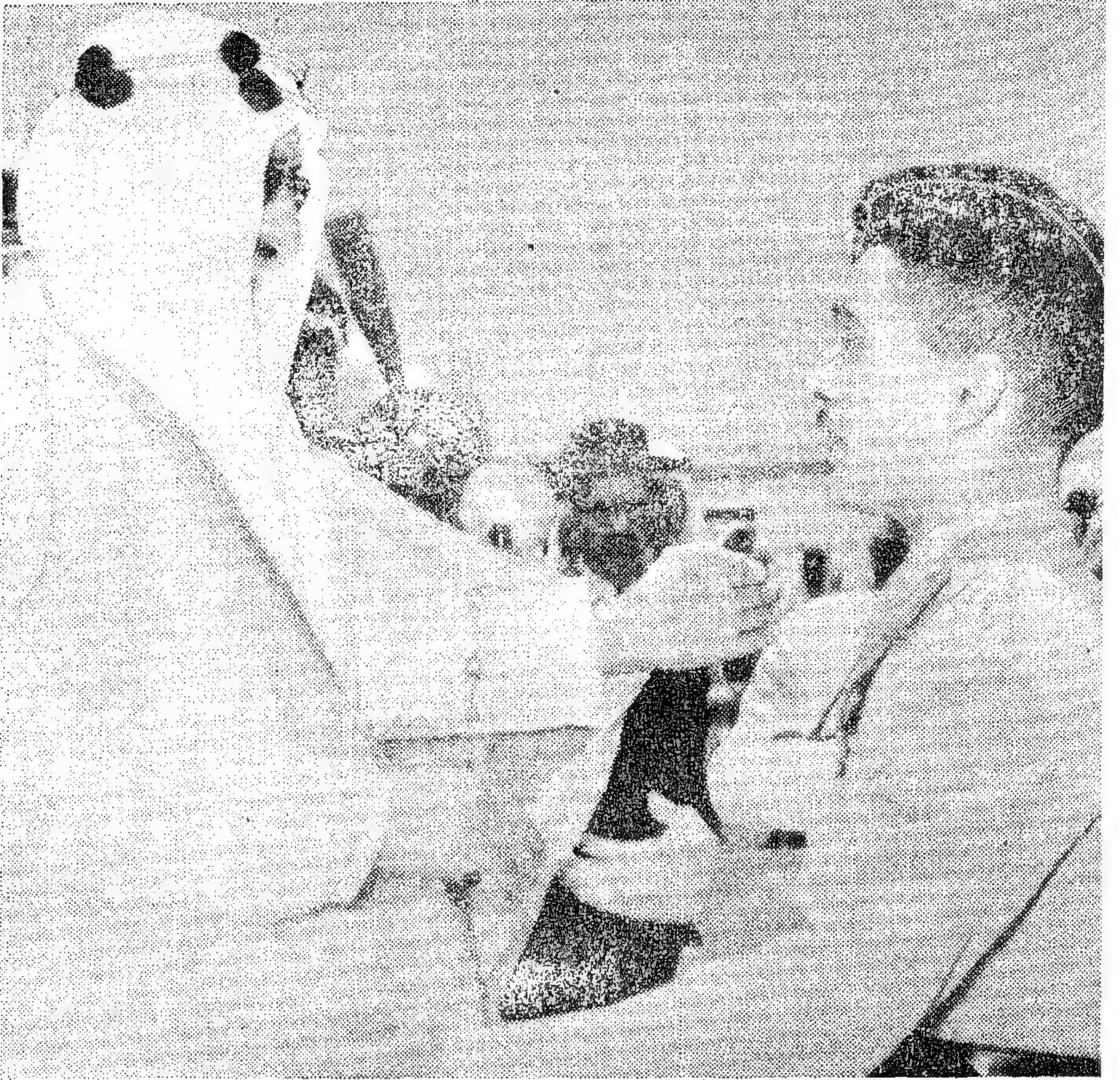
ونريدك أن تكون على هذا المستوى حتى نقبل معركة معك .

واننا لنقول يا صاحب الجلالة :

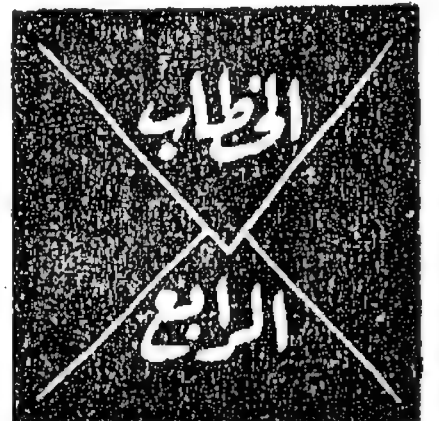
● لقد كنت لنا — فى يوم من الايام — صديقا .. جاهلا !

فلا أقل من أن تعوضنا عن ذلك اليوم ، بأن تكون لنا — مادمت تريد.

— عدوا .. ولكن عاقلا !!



٢ فبراير ١٩٦٢



مرة أخرى : يا صاحب الجلالة — صورة الموقف في
الشرق الاوسط كما رسمها الملك سعود لاصدقائه في
واشنطن — الخطة التي رسمها الملك للعمل في المنطقة
والنتيجة التي ننتظرها الآن ؟ !

ولقد عدنا ، لكنك - يا صاحب الجلالة - لم تعد !.

عدنا الى الحديث معك ، وكان الظن انك ستكون هنا بيننا تسمعه ، لكن اذاعة مكة لم تكذ تفرغ من ندائها الى المواطنين في السعودية بأن يستعدوا لاستقبالك وأن يقيموا الزينات ويرفعوا الاعلام استعدادا لوصولك يوم الجمعة الماضي - حتى انطلقت تقول لهم ، انك آثرت المرور بفلوريدا ، لعدة أسابيع تقضيها على الشاطئ الدافئ في ميامي تستجم ، قبل أن تعود الى الرياض ! .

وليتك عدت في موعدك المقرر يا صاحب الجلالة .. ليتك عدت !.

نقولها ، لا لمجرد رغبتنا في أن يكون حديثنا اليك ، وأنت معنا هنا ، وانما نقولها ، لأن كل يوم يمر عليك هناك - وأنت غاضب هكذا وحائق - يوقعك في المحذور ، ويدفعك خطوة ، نحو ما كان ينبغي أن تبعد عنه بخطوات .

ولقد كان آخر ما ينبغي لك أن تفعله - يا صاحب الجلالة - هو أن تقول ما قلته للرسميين الأمريكيين ، الذين جاءوا ليتشاوروا معك ، وليقلبوا الامر في الشرق الاوسط ، على وجوهه المختلفة ، عليهم يصلون في بحر الهائج المضطرب الى بر أمان !.

لسكن أسانا لم يعد له مجال يا صاحب الجلالة .

ان ماقلته هذا الاسبوع للذين جاءوك من واشنطن ، هو استطراد منطقي للذي قلته في الاسبوع الماضي ، للذين جاءوك من لندن !.
ولنا هنا تعليق ، نستأذنك فيه يا صاحب الجلالة .

لقد دعوت السيد عبد الرحمن عزام الى حضرتك الملكية ، عقب سماعك بما وجهناه اليك هنا من حديث في الاسبوع الماضي وقلت له جلالتك : انك تريد أن تعرف من أين جاءوا بما كتبوه من معلومات ؟ .

وتصور الرجل الطيب ، عبد الرحمن عزام ، أنه يستطيع أن يجد الاجابة التي طلبتها جلالتك - بسؤال مراسل الاهرام في نيويورك .

لكن مراسل الاهرام لم يكن لديه مايقوله لعبد الرحمن عزام .

ولقد قلت يا صاحب الجلالة غاضبا حين مر يوم ولم يجيئوا اليك بخبر يقين :

- اذن جواسيس في حاشيتي !

واهدأ - يا صاحب الجلالة - اهدأ ، ولا تظام من حولك .

هذا عالم - يا صاحب الجلالة - لم يعد فيه سر .

ولقد بدأت الدنيا - يا صاحب الجلالة - تسمع حديث النجوم في
أفلاكها ، وليس حديثك ، في غرفتك ، بأعز هنالا ، من حديث النجوم !



ماذا قلت يا صاحب الجلالة هذا الاسبوع للذين جاءوك من واشنطن؟
اسمع ، ولا تفضب هذه المرة أيضا يا صاحب الجلالة . . لا تفضب .
ولا تكلف عبد الرحمن عزام ان يسأل فيما لا يستطيع أن يصل به
الى جواب .

ولا تعبس في وجه من حولك وأنت تقول : جواسيس في حاشيتي !
اسمع يا صاحب الجلالة ماذا قلت . .
لقد قلت :

((ان عزل مصر ، عن بقية العالم العربى ، يبدو الآن - لأول مرة
منذ سنوات محتملا وممكنا))

ثم استعرضت جلالتك الموقف في المشرق العربى بالتحديد لكى
تشرح لسامعيك وجهة نظرك بالتفصيل .

قلت جلالتك ، ونقسم لك أننا لن نزيد عليه من عندنا حرفا ، ولن
ننزع منه حرفا . .

قلت جلالتك :

((لقد كانت السياسة الامريكية ، تتطلع دائما الى أبعاد تأثير مصر عن
دول المشرق العربى وبالذات عن سوريا والعراق والاردن والسعودية .
وهذا موضوع تكلمنا فيه كثيرا مع المفطور له المستر دالاس ، ومع
الرئيس الامريكى السابق الجنرال ايزنهاور .

ولكن النجاح لم يتيسر من قبل))
واستطردت جلالتك :

((لقد كنا تكلمنا كثيرا في هذا الموضوع مع أصدقائنا في واشنطن حين
زيارتنا لها سنة ١٩٥٧ .

ولكن الموقف تغير الآن عما كان))
ثم قلت جلالتك :

((ان نظرة سريعة على الاحوال في كل بلد عربى الآن كفيلة باظهار
فرص النجاح ، المتاحة اليوم ، والتي لم تكن متاحة سنة ١٩٥٧ .

في السعودية ، كانت الافكار المصرية ، قد وصلت الى حد أنها
أحدثت انقساماً في الاسرة المالكة نفسها .

أما هذه المرة ، فإن كل الامراء يتفقون معي على أن الاشتراكية أصبحت خطرا محققا عليهم ، وهم جميعا الآن يؤيدون سياستي ويساندون موقفي » .

ثم أضفت جلالتك :

((والعلماء أيضا والتجار معي)) .

وأردفت جلالتك تقول لسامعيك :

((هل تظنون أن علماء الدين يرضيهم أن يتولى مخلوق تصحيح موازين العدل وأن يتولى بنفسه انصاف الفقراء من الاغنياء .

ان الله وحده هو الذي يتولى العدل - ذلك رأى العلماء - والذين يفوتهم نعيم الدنيا ، لهم عوضهم في نعيم الآخرة ! .

هل تظنون أن التجار في السعودية يقبلون النزول عن الجزء الأكبر من ثرواتهم لغيرهم من الناس تحت شعارات المساواة ؟ !)) .



ثم انتقلت جلالتك الى غير السعودية من بلاد المشرق العربي .

وبدأت بسوريا . .

قلت جلالتك :

((ان الموقف في سوريا يحتاج الى تدعيم ، ولا بد أن يشترك معي في تدعيمه كل الذين يحرصون على ابتعاد سوريا عن مصر !))

ثم قلت جلالتك :

((ان الضباط الذين قاموا بالانقلاب ضد الجمهورية العربية المتحدة في سوريا ، كانوا فريقين :

فريقا كان على اتصال بنا ، وفريقا لم يكن .

وأن الغلبة في الايام الأولى للانقلاب كانت لفريقنا ، ولكن بعضهم وقعوا في المكائد وخرجوا من الجيش ومنهم حميد الكزبري .

على أن السياسيين الذين تعرفهم ويعرفوننا استطاعوا أن يسيطروا على الموقف وأن يفوزوا بالغالبية في مجلس النواب .

ولكن هناك خطرين في سوريا . .

● ان معظم الضباط في سوريا من أبناء الفقراء - كذلك قلت جلالتك - ودعوه الاشتراكية تستطيع بسهولة تسميم أفكارهم - كذلك قلت أيضا .

● ثم ان العمال وتلاميذ المدارس والفلاحين قد تشوشت أفكارهم من تأثير المبادئ الثورية التي يبثها عبد الناصر .

ومن هنا فان الموقف في سوريا يحتاج الى مجهود مستمر لتأمين

الأوضاع الجديدة التي قامت بعد انفصال سوريا عن مصر .
ولا بد أن نشتمل نحن في ذلك وتشتغلوا أنتم أيضا معنا » .



ثم قلت جلالتك :

((ان الملك حسين يمكن الاعتماد عليه وهو مخلص في عدائه لعبد
الناصر ولا يطيق ذكر اسمه في مجلسه ، لكن مشكلة حسين أنه يطلب
مالا كثيرا ولكن ذلك لا يهم ونحن على أى حال)) نعطيه !!)) .

ثم قلت جلالتك :

((لقد كان حسين على علاقة طيبة بحكومة الانتقال في دمشق لكنه
كشف نفسه بتعجله وتسرع ، ولقد نصحناه بالتروى ، ولكنه في رغبته
لتدعيم الانقلاب أخرج نفسه وخلق شكوكا من حوله في نفوس السوريين
وهم لا يثقون به .

ولقد كتب لى وأنا هنا يشكو مما يلاقيه من جحود دمشق ولكنى
هدأت ثأرته ونصحته بالتعقل .

ولقد كان عاتبا أن الحكومة السورية أخطرت أنها لاتستطيع استقبال
وفد أردنى للتهنئة بالحكومة الجديدة يرأسه بهجت التلهونى ، ونقلوا
اليه قول أحد الضباط أنه ((لو جاء بهجت التلهونى الى دمشق فسوف
يضر به بالرصاص)) .

ولقد نصحته على أى حال بتغيير التلهونى ، لأنه مكروه في دمشق ،
واستطاع المصريون تشويه سمعته ، ولقد عرفت الآن انه فعل ما أشرت
به عليه ، ولعله يستطيع بالوزارة الجديدة أن يتصل بالسوريين من غير
حرج !)) .



ووصلت - يا صاحب الجلالة - الى العراق .

وقلت - يا صاحب الجلالة - انك تعتقد أن اللواء عبد الكريم قاسم
شخص غير طيبى ، ثم استطردت :

- لكن ميزته هو الآخر انه يكره عبد الناصر ، ومن هنا فهو مفيد
في المرحلة القادمة .

ثم قلت :

((ان قاسم وضع نفسه في موقف صعب بمسلكه حيال الكويت ،
لكن الامر يمكن تدبيره بالتعاون مع الانجليز ، ونحن على صلة بالفريق
نجيب الربيعى رئيس مجلس السيادة العراقى ، وكان من قبل سفيرا
لدينا في الرياض وهو يعرف أفكارنا ونحن نعرف أفكاره .

والربيعى يشتمل الآن في الجيش العراقى ، ويجتهد أن يكون له
جماعة تؤيده ، اذا اضطررنا يوما الى مواجهة قاسم .

لكن قاسم سعيد بخلاصه من وجود عبد الناصر على حدوده في سوريا ولذلك فنحن لانتوقع منه أن يثير المتاعب ، بل نظنه الآن على استعداد للمسايرة ، وقد بدأ يتصل بالسوريين ، وفي سوريا عناصر تميل للتعاون مع العراق » .



تم سكت برهة - يا صاحب الجلالة - عقب هذه الجولة السريعة في أربع عواصم عربية خرجت منها ، أمام سامعك ، بأنها جميعا معك في العداء لمصر ، وعلى استعداد لمسايرتك في عزلها .

ثم بدأت تسرد طلباتك يا صاحب الجلالة .

● طلبت - أولا - أن لا تعمل الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة الا بمشورتك ، والا بتفاهم معك .

● طلبت - ثانيا - أن توضع خطة لتحقيق الهدف - عزل مصر - يشترك في وضعها وتنفيذها جميع الاطراف الذين يعينهم الأمر !

● طلبت - ثالثا - تضيق كل تعاون مع مصر ، وتوسيع كل تعاون مع غيرها من البلاد العربية المشتركة معك في المحاولة الجديدة .

● طلبت - رابعا - الاتصال باسرائيل والضغط عليها لتأجيل تنفيذ مشروع تحويل مياه الاردن ولو لستة شهور ، لأن أى نشاط اسرائيلي في المنطقة القريبة من الحدود السورية ، سوف يدفع السوريين الى أحضان عبد الناصر ، ومن هنا فلا بد من فرصة يتم فيها أولا تأمين الاوضاع في دمشق ذاتها !

ثم سكت يا صاحب الجلالة . . سكت .

وليتك لم تتكلم يا صاحب الجلالة . . ليتك لم تتكلم !

وليس يهمنا الآن - يا صاحب الجلالة - أن نذكر هنا ما قاله سامعوك !

ان ماتقوله - يا صاحب الجلالة - لهم ، وما يقولونه - يا صاحب الجلالة - لك ليس هو الذى سيصنع التاريخ ، وليس هو الذى سيرسم القدر !

كل الذى خططته سوف يفشل يا صاحب الجلالة ، كله سوف يفشل ، بصرف النظر عما تقوله لهم ، أو عما يقولونه لك !

وليس فى الامر سر يا صاحب الجلالة ، وليس فيه سحر .

ونقول لك من الآن - يا صاحب الجلالة - لماذا هذا اليقين لدينا ، بأنه سوف يفشل كله ، وبأن رياح الصحراء سوف تذرره أمامها وتبعثره فى مجاهل الربع الخالى ، هناك حيث لاحياة ولا أمل !

لعدة أسباب ، يا صاحب الجلالة .

● انه - يا صاحب الجلالة - اولاً تجمع ، لا يربط المشتركين فيه غير

كراهيتهم لشيء واحد .. والتجمع على الكراهية مهما اشتدت -
يا صاحب الجلالة - ومهما عمقت ، لا يمكن أن يكون له غير أثر سلبي
محدود .

● ثم هو - يا صاحب الجلالة - ثانياً - تجمع أفراد
لا يقدرון مهما كان جاههم ونفوذهم ومهما كان عدد ما لديهم من ملايين
الجنيهات ، أن يوقفوا التغيير الذي جاء أوانه في حياة شعوبهم أو أن
يحولوا طريقه حتى لا يبلغ غايته .

● ثم يجيء - يا صاحب الجلالة - سبب ثالث يطول فيه الشرح
ويستفيض الحديث ، ونعني به أسلوبكم في العمل !



انكم - يا صاحب الجلالة - لاتقاومون فكرة بفكرة ، ولا تواجهون
مبدأ بمبدأ .

والقاهرة - يا صاحب الجلالة - تنادى بالحرية ، وأنتم ترفضون
الدعوة - يا صاحب الجلالة - وتعتبرون انها خطر بهز العروش .. ليكن
.. فهمنا موقفكم !

والقاهرة - يا صاحب الجلالة - تنادى بالاشتراكية ، وأنتم
تعارضون الاشتراكية وتعتبرونها محاولة لأخذ ملايينكم لصالح الجماهير
بغير وجه حق في رأيكم .. ليكن .. مرة أخرى فهمنا موقفكم !

والقاهرة - يا صاحب الجلالة - تنادى بالوحدة ، وأنتم تتخوفون
من الوحدة وتعتبرونها رغبة في التسلط والسيطرة وتدخلا غير مرغوب في
شئونكم .. ليكن .. مرة ثالثة فهمنا موقفكم !

لكن حقنا بعد ذلك يا صاحب الجلالة أن نسأل :

- ما هو طريقكم في النضال اذن الى مستقبل العرب ؟

ترفضون الحرية ، وتعارضون الاشتراكية ، وتكرهون الوحدة .
ذلك كله فهمناه .

لكن - يا صاحب الجلالة - ما هو طريقكم ؟ .. ما هو طريقكم الى
مستقبل الانسان العربي ، وما هو طريقكم الى مستقبل الارض العربية ؟ !



ولقد رأينا أسلوبين في العمل - يا صاحب الجلالة - وصدقنا
اذ نقول لكم مخلصين أن طريقهما لا يقدر أن يصل بمستقبل العرب ،
بشرا وأرضا ، الى غده يرتجى !

أسلوبين - يا صاحب الجلالة - ماعادت فيهما طاقة تصل بهما
الى شيء .. الى أي شيء !

أنت تعرفهما - يا صاحب الجلالة !

أسلوبين ، لم نر حتى الآن لهما ثالثا ونعني بهما : الرشوة والقتل !

ونعتذر يا صاحب الجلالة عن الكلمتين ، ولقد حاولنا أن نعثر على كلمتين غيرهما تصلان الى نفس المعنى بطريق أرق وأحشم ، ولكن -
يا صاحب الجلالة - لم تصل بنا المحاولة الى نتيجة واضطررنا برغم استعدادنا للمجاملة أن نسمي الأشياء بأسمائها وعذرنا - على أى حال أمامك واضح ، فلقد مرت علينا الآن عشر سنوات نسينا فيها لغة مخاطبة الملوك .



ولا تتصور - يا صاحب الجلالة - اننا نقصد : احراجك الآن أمام الذين كنت تكلمهم هذا الاسبوع وكانوا يكلمونك !

اننا حين نقول على مسمع منهم ، ان أسلوبك فى العمل هو : الرشوة والقتل ، لا نضيف فى الحقيقة جديدا الى ما يعلمون .

انهم مازالوا - يا صاحب الجلالة - يذكرون تعاونك معهم ، فى مرة سابقة من أجل عزل مصر سنة ١٩٥٧ ، وما زالت الحكاية تروى فى وزارة الخارجية الامريكية وفى وزارة الدفاع ! .

فى سنة ١٩٥٧ . كنت - يا صاحب الجلالة - مستشارهم فى محاولة فرض مشروع ايزنهاور على الشعوب العربية وكان سفيرهم المتجول فى ذلك الوقت - السناتور ريتشاردز دائم الاتصال بك فى تحركاته وتنقلاته

وما نظن - يا صاحب الجلالة أن السفير المتجول ريتشاردز ، قد نسي أنك اقترحت أن تسيقه الى اليمن بعثة عسكرية أمريكية ، يرأسها جنرال أمريكى من القاعدة الأمريكية فى الظهران لتمهد الجو قبل وصوله الى تعز . ووافقت الحكومة الامريكية يا صاحب الجلالة .

واقترحت - يا صاحب الجلالة - وقتها أن تحمل البعثة معها خمسة ملايين دولار لاهام اليمن ، وأن تحمل له بعض السلاح الخفيف ، وأن تحمل له هدية شخصية لجلالته اقترحتها بنفسك وأشرت بها .

وانصلت بك وزارة الخارجية الامريكية - يا صاحب الجلالة - تقول لك انها تواجه مشكلة صعبة . ان الملايين الخمسة من الدولارات أمرها سهل وسيحملها الجنرال الأمريكى الى امام اليمن .

وقطع السلاح الصغير يهـمك تديرها وسيحملها الجنرال الأمريكى الى امام اليمن .

لكن الجنرال الأمريكى ، فقد عقله ، حين عرف بأمر الهدية الشخصية التى اقترحتها بنفسك وأشرت بها .

فقد الجنرال الأمريكى عقله واعتبر الأمر اهانة لشرف البعثة العسكرية التى يرئسها وقال للذين قاتلوه فى الأمر :

- اننى جندى ولست ((...))

وأنا أحتف الوصف الذى استعمله الجنرال الأمريكى - يا صاحب
الجلالة - لأن قانون العقوبات فى بلدنا الاشتراكى يحمى الآداب العامة
ويمنع خدشها حتى بالكلمة !

لقد كانت الهدية التى اقترحتها - يا صاحب الجلالة - وأشرت
بها جارية شابة !

ولقد افتر ثغركم - يا صاحب الجلالة - عن ابتسامة ملكية كريمة
حين نما الى مسامعك موقف الجنرال الأمريكى ، ثم وجدت حلاً
للمشكلة أن يذهب أحد مستشاريك مع البعثة الأمريكية ويتولى هو
تقديم الجارية !

وهكذا كان - يا صاحب الجلالة - هكذا كان .

وكان مستشارك السيد جمال الحسينى هو الذى رافق البعثة
الأمريكية ومعه الجارية الشابة ، عمرها ثمانية عشر ربيعاً ، بيضاء حلوة
مخطوفة من لبنان ، وحين وصلت البعثة الى تعز اشترط الجنرال
الأمريكى أن لا يكون مستشارك معه بالجارية حين مقابلته أمام اليمن .

ولقد ذكرت القصة بخلافها يا صاحب الجلالة لأنهم يعرفونها .

وأبحث لنفسى أن أذكر اسم مستشارك الذى قام عن رئيسها
الأمريكى ، بما لم يرض هو أن يقوم به - لأن الحكاية كلها لم تعد سرا
فى كل تفاصيلها .

ولم يكن هدفى - يا صاحب الجلالة - من روايتها سوى أنؤكد
لك أننا لا نضيف جديداً الى ما يعلمونه عن أساليبك فى العمل ، وأن
أحراجك يا صاحب الجلالة أمامهم ، لم يكن مقصدنا ولا كان الهدف !



ومع ذلك - يا صاحب الجلالة - ما لنا وتجاربهم معك .

فى تجاربنا نحن الكفاية .

لقد كنت ضد اتمام الوحدة سنة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا -
يا صاحب الجلالة - فماذا كان أسلوبك فى العمل ؟

● ٢ مليون جنيه قدمتها لعبد الحميد السراج ... رشوة !

● ملايين أخرى عرضتها اذا تسربت الى طائرة جمال عبد الناصر
قنبلة صغيرة تنسفها بينما هى فى الجو ... قتل !

رشوة وقتل يا صاحب الجلالة .

ثم نقفز الى سنة ١٩٦١ ..

كنت ضد بقاء الوحدة - يا صاحب الجلالة - فكيف كان أسلوبك
فى العمل ؟ ..

● ٥ ملايين جنيه قدمتها للملك حسين لكي يصرف منها في دمشق ... رشوة ..

● كان الاتفاق أن يتحرك حيدر الكزبري بحرس البادية في منتصف اغسطس من العام الماضي ليقتل جمال عبد الناصر الذي كان مقررا ذهابه وقتها الى دمشق لحضور أسبوع شباب الجامعات .

لكن عناية الله - يا صاحب الجلالة - لعبت دورها الخفى ، وتعطل جمال عبد الناصر عن الذهاب الى دمشق وقتها بسبب انشغاله في التحضير لمؤتمر الدول غير المنحازة في بلجراد ، ولقد قنعت على أى حال بتدبير قتل عبد الحكيم عامر بدلا من جمال عبد الناصر ، وكانت تصرفات حيدر الكزبري رجلك في دمشق عن طريق الملك حسين ، صباح يوم الانقلاب في دمشق ، تصرفات قاتل مأجور على القتل ، لدرجة أنه أطلق مدافع مصفحاته من غير انذار على البيت الذى يسكنه عبد الحكيم عامر ظنا منه أن المشير داخله ، وكنت طوال يوم الانقلاب في دمشق ، تنتظر في الرياض على أحر من الجمر تسأل مستشاريك كل لحظة : هل خلصوا من عبد الحكيم عامر أم ليس بعد ؟ !

قتل ... قتل يا صاحب الجلالة بعد الرشوة .

ويا صاحب الجلالة ، سوف يفشل كل الذى خططته ...

ان تجمعات الكراهية لا تكفى يا صاحب الجلالة ...

ويا صاحب الجلالة .. هذا زمان الشعوب .

والشعوب يا صاحب الجلالة لا تقتل ، ولا ترتشى .

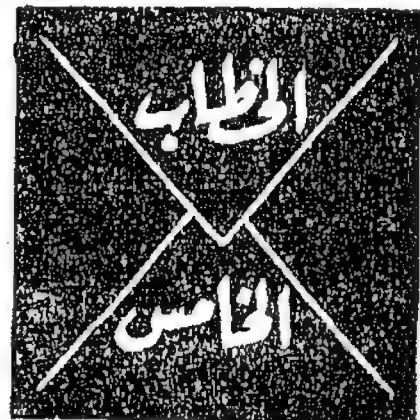
وسلام عليك - يا صاحب الجلالة - وعلى من معك من الملوكة ومن الجنرالات ومن الجوارى !

لكنه زمان الشعوب يا صاحب الجلالة هل تسمع ؟ ..

نقول : زمان الشعوب ! .



٩ فبراير ١٩٦٢



تسليّة صيام — صور من حياة الملك في أمريكا — كم
تكلّفت اقامته — فراء وجواهر ومسدسات وسيارات
ذات نور أحمر ودروع لا ينفذ منها الرصاص !

ويا صاحب الجلالة ، هذا الحديث مرة أخرى اليك !.

واننا لنعلم - يا صاحب الجلالة - أنك بدأت تضيق ذوعا بما
نكتبه هنا موجهًا اليك ، وما ننشره من معلومات عن نشاطك في أمريكا .

ولكن يا صاحب الجلالة ، ما بيدنا حيلة

فمن حق الناس ان يعرفوا ، والناس ، جماهير الناس ، وليس الملوك
يا صاحب الجلالة ، هم اليوم صناع التاريخ ، ولا بد لهم من صورة كاملة
لما يجرى حولهم حتى يكونوا من أمرهم على نور .

واننا لنذكر - يا صاحب الجلالة - أن هذا شيء يصعب عليكم تصوره ،
فان هذا الاختراع الانساني العظيم ، الصحافة الحرة ، لم يدخل بعد الى
بلادكم ، هذا مع انه - يا صاحب الجلالة - ونؤكد لك ، أقدم بكثير من
اختراع سيارات الكاديلاك على سبيل المثال ! .

ولقد كنا نتمنى أن تتاح لكم تجربة هذا الاختراع الانساني العظيم في
بلادكم ، ولكننا نعرف - يا صاحب الجلالة - ان ما نتمناه لن يكون .

ان حكايتك - يا صاحب الجلالة - مع الصحافة الحرة ، كحكاية ذلك
الفيلسوف الاغريقي مع الموت ، حين قال منذ آلاف السنين :

((اننا لانواجه الموت ابدا ، فحين يجيء لانكون ، وحين نكون لايجيء !!)) .

وكذلك حكايتك مع الصحافة الحرة .

انك لن تلتقي بها ابدا في بلادك يا صاحب الجلالة

اذا جاء يومها يا صاحب الجلالة فلن تكون أنت هناك ، وما دمت انت
هناك فيومها لم يجيء بعد !

ومع ذلك ، فلقد كنا نظن يا صاحب الجلالة ، ان غضبك على
ما ننشره هنا لن يصل الى هذا المدى الذي بلغه .

كنا نظن ان جلالتك سوف تقدر - على الاقل - اننا لم نتعرض
لنشاطك في أمريكا ، الا بالقدر اللازم والضروري لتوضيح فكرك السياسي .

وقبل هذا ، وبعده ، يا صاحب الجلالة القينا الى الاهمال بكثير من
التفاصيل ترسم صورة دقيقة وكاملة لكل حياتك في أمريكا .

وتخطيء يا صاحب الجلالة - لو تصورت اننا لو كنا نعرف كل
التفاصيل لما ترددنا في نشرها .

نعرفها ، يا صاحب الجلالة نعرفها وحياة رأسك ! .

وأن أردت دليلا ، يا صاحب الجلالة ؛ فاسمع ؛ ولا تغضب ؛ ولا نتركنا وتهرول عائدا الى غرفتك كما تفعل عادة حين يستبد بك الغضب ! .

* * *

هل تريد - يا صاحب الجلالة - أن نقول لك كم تكلفت أقامتك في أمريكا ؟ .

اسمع ، يا صاحب الجلالة :

((أن أقامتك في أمريكا تتكلف مائة ألف دولار في اليوم ! .

لقد حجزت نصف مستشفى بوسطن كله لك ، كما حجزت لحاشيتك الجزء الأكبر من فندق « شيراتون بلازا » أكبر فنادق بوسطن واجملها ! .

في المستشفى خصص الدور الاول كله للحريم الملكي

جناح كبير لكل واحدة من الزوجات وجناح بجانبه لوصيفاتها ، وقد كان لكل منهن اثنتان من الوصيفات . وغرفة مجاورة بعد ذلك لمرضة . ثم غرفة كبيرة يسكنها عملاقان من العبيد للخدمة والحراسة .

وكان الدور الاول من المستشفى الضخم كله هكذا . . زوجات ووصيفات وممرضات وعبيد !

ثم كنت جالستك في الدور الثاني . وبجوار الأجنحة المتصلة التي خصصت لك ومن حولك العبيد . كان هناك جناح خصص للشيخ سالم بن عيد ناظر الخاصة الملكية ، وجناح آخر بجانبه يسكنه خادم ناظر الخاصة وأحد ضباط الحرس ، ثم صالون كبير للاستقبال ، ثم مجموعة من الغرف معدة لكل احتمال .

وفي كل دور خصصت إدارة المستشفى مطبخا كاملا حديثا ، ثم غرفة لصنع القهوة وأشغال البخور ! .

●

وفي فندق « شيراتون بلازا » . حجزت حاشيتك عشرين جناحا ، وخمس عشرة غرفة . أربعة أجنحة منها لابنائك الأمراء . عبد الله وسعد وتامر وسلطان .

وأجنحة بعد ذلك لمجموعة غريبة من الناس بينهم سفراء في واشنطن ومدرين وبون وبينهم روبرت مارش مدير العلاقات العامة لشركة أرامكو في واشنطن ، وبينهم أيضا السيد عبد العزيز العلوني مستشار السفارة السورية في واشنطن وبينهم عمالقة بالسيوف من العبيد ! .

وأما الغرف فقد خصصت لحلائك انخصاص وخادمك الذي يتولى تقديم القهوة ، ولخدم الأمراء ابنائك ، ولأثنين من موظفي سفارتك في واشنطن كلفا بالمشترريات ، ولسكرتير من شركة أرامكو يتولى مشكلة الحسابات ولأثنين من المترجمين .

هل تريد بعض التفاصيل عن نفقات حياتك في أمريكا يا صاحب الجلالة ؟ .

● كانت هناك عشر من سيارات الكاديلاك مخصصة للانتقال بين المستشفى والفندق . وكان ايجار الواحدة منها في الساعة ١٧ دولارا تشمل أجر سائقها فيكون بند السيارات وحده يتكلف يوميا ٤٠٧٠ دولارا .

● كان هناك تليفون مفتوح طوال اليوم بين المستشفى وبين الرياض وكان استعمال التليفون يبدأ في الصباح بالشيخ سالم بن عيد ناظر الخاصة الملكية يلقي بأوامرك للذين يتولون تنفيذها في العاصمة السعودية . ومن هذا التليفون صدرت الاوامر باحتجاز عمال الطباعة المصريين ومن هذا التليفون صدرت الاوامر بوضع العراقي امام الحجاج . ومن هذا التليفون صدرت الاوامر بالاستعداد لقطع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة .

ومن هذا التليفون صدرت الاوامر الى الامراء السعوديين الذين كانوا في القاهرة بان يغادروها الى غيرها .

وبعد أن ينتهي ناظر الخاصة ، يتعاقب على التليفون كل من يريد الاتصال بأحد في السعودية حتى ينتهي الامر الى صانع القهوة الملكية ، يتصل بأسرته في الرياض يسأل زوجته :

— الساعة كام عندهم هالحين ؟ — أي الآن — ! .

ثم تشتد سعادته ، ويستبد به العجب ، حين يكتشف ان الوقت في السعودية ليل ، بينما هو في أمريكا نهار ! .

والتليفون يا صاحب الجلالة بين الرياض وبوسطن ، يتكلف ٢٥ دولارا كل ثلاث دقائق .

ولقد ذهب روبرت مارش مندوب شركة أرامكو الى ناظر الخاصة يحاول اقناعه بضغط المكالمات مع الرياض ، فان فاتورة التليفون تصل في اليوم الواحد الى ٣٥٠٠ دولار لكن أحدا لم يستمع له .

● ثم نفقات الاطباء — يا صاحب الجلالة — ولقد بقي منهم بجانبك طوال الوقت أربعة ، ولو كانت بك حاجة اليهم لفهمنا ، لكن الأربعة منذ اليوم الاول بعد الفحص الشامل أكدوا لك أن صحتك بخير والحمد لله وأن ما أصاب معدتك ليس قرحة كما كنت تظن وإنما هو مجرد التهاب في الأغشية نتيجة لبعض التوابل التي يضعونها في طعامك .

وكان الأربعة من كبار الاختصاصيين في أمريكا وكان بقاؤهم طول الوقت في المستشفى مقابل أجر يومي مقداره ٢٥٠ دولارا لكل منهم ، أي ١٠٠٠ دولار في اليوم .

ومع ذلك فلقد ذهبت جهود الاربعة هباء ، فان الطعام الذى كان يقدمه المستشفى لم يكن يروق أحد منكم .

واكتشف المستشار السورى عبد العزيز العلونى ، ان فى بوسطن مطعما عربيا ، اسمه النيل ، يستطيع أن يصنع الحملان المشوية كل يوم ، وبدأ العبيد فى تهريب الصواني الضخمة من مطعم النيل الى داخل الاجنحة عن طريق سلم الحريق الخلفى .

والمشتريات - يا صاحب الجلالة - واسمع نماذج منها ، لكى تعرف يا صاحب الجلالة - انه لم يبق خافيا شئ ! .

● اشترى الشيخ سالم بن عيد عشر سيارات كاديلاك موديل ١٩٦٢ طلب لها مواصفات خاصة هى ان يكون فى كل منها ، جهاز تسجيل ، وجهاز ادارة اسطوانات ، وجهاز ارسال واستقبال وتكييف هواء ، وصفارة وكشاف أحمر فوق كل منها ، وزجاج لا يخرقه الرصاص وحين اقترح مندوب شركة كاديلاك بعد ذلك اضافة جهاز خاص يركب فى مقدمة السيارة ، لينفث سائلا يذيب الجليد وافق ناظر الخاصة على اضافة الجهاز فى كل سيارة ووصل الثمن الى ١٢٠ الف دولار .

ثم اشترى ناظر الخاصة بعد ذلك تسع سيارات من طراز كرينزلر ثمنها ١٠٠ الف دولار . ثم أطقما من قطع الفيار والاطارات ثمنها ٩٥ الف دولار .

هذا بند السيارات

● وفى يوم آخر - يا صاحب الجلالة - جاء الدور على الفراء

هل تريد تحديدا اكثر ، لقد كان يوم الفراء هو يوم الثلاثاء ٥ ديسمبر الماضى ، وقد حضرت فى صباحه سيدة امريكية من أصل عربى اسمها مسز رزق واشترى ناظر الخاصة عشر قطع من الفراء ، هكذا بالجملة ، ثمنها ٥٠ الف دولار

ولقد حدث ان تسربت قصة الفراء - يا صاحب الجلالة - الى جريدة بوسطن هيرالد فنشرته يوم ٩ ديسمبر ، وثار ناظر الخاصة يا صاحب الجلالة وأمر احد المترجمين بالاتصال بالجريدة لتنشر تكذيبا للخبر ، لكن محرر الجريدة قال بهدوء :

- ان لدينا رقم الشيك الذى دفعتم به ثمن الفراء .

وطلب ناظر الخاصة الى المترجم ان يقول للمحرر :

- لكن الجو فى السعودية حار ، والفراء لا يستخدم فى غير الجو البارد ، ولا يعقل ان يشتري الملك أشياء لا يمكن استعمالها .

وضحك محرر البوسطن هيرالد وقال :

- قولوها لانفسكم هذه الملاحظة ولا تقولوها لنا ! .

وانتهت المحادثة يا صاحب الجلالة .

هذا بند الفراء !

● وفي يوم آخر جاء الدور على المجوهرات ، يوم الخميس ٧ ديسمبر بالذات .

جاء روبرت مارش مندوب شركة أرامكو الى المستشفى ومعه ثلاثة من وكلاء اكبر محلات المجوهرات في نيويورك .

ودخلوا جميعا جناح الشيخ سالم بن عيد ناظر الخاصة .
ورضوا مالمديهم كله على سرير

وخرج الشيخ سالم بن عيد وعاد بعد دقيقتين خلفك ، خلفك أنت يا صاحب الجلالة ... ورحلت تختار .

وبعد خمس دقائق خرجت .

ووقع ناظر الخاصة على فاتورة الثمن ، وكتب مندوب شركة أرامكو سبكا بالمبلغ ٣٢٠ ألف دولار ! .

● ثم كان يوم المسدسات - يا صاحب الجلالة - وكل شيء له يوم ! .

شاهد الشيخ عبد العزيز الشنيطى ، مدير مكتب مراسلاتك ، مسدسا حديثا سريعا كاتما للاصوات ، معروضا في أحد محلات بيع الاسلحة في بوسطن .

وتفرج عليه تم طلب ان يشتري ، وفوجيء صاحب محل الاسلحة بأن الرجل الغريب ذا اللحية المدببة يريد أن يشتري ٢٥٠ مسدسا ، وقال له باسترابة :

- انتى لا أستطيع أن أبيعك هذا العدد من المسدسات الا اذا كان معك تصريح من ادارة البوليس الامريكى ! .

وعاد الشيخ الشنيطى ، الى الشيخ عبد الله الخيال سفيرك في واشنطن يطلب اليه الاتصال بالخارجية الامريكية ، لكى تتصل بالبوليس الامريكى ، لكى يصرح لتاجر الاسلحة ببيع ٢٥٠ مسدسا حديثا سريعا كاتما للاصوات لحاشية الملك .

وجاءت الموافقة ، وكان ثمن المسدس ٢٠٠ دولار ، وكان ثمن الصفقة كلها ٥٠ ألف دولار ! .

ولقد رويننا في الاسبوع الماضى يا صاحب الجلالة ، تفاصيل ماقلته للذين جاءوا اليك من لندن ، والذين جاءوا اليك من واشنطن ، لكى يستمعوا الى ماتريد ان تقوله لهم وانت فى بوسطن .

واليوم ، يا صاحب الجلالة لو احببت ، نروى لك ما كنت تقوله ، وانت فى مجلسك الخاص مع ابنائك ومع حاشيتك

مجلسك الذى كنت تذهب اليه ، فى صالون الدور الثانى من مستشفى بوسطن ، بعد أن تستوفى قسطك من الراحة بعد الغداء .

مجلسك الذي كان يبدأ عادة من الرابعة بعد الظهر ويستمر الى السابعة او الثامنة في المساء .

خذ مثلاً جلسة مساء ٤ ديسمبر ! .

يومها ، يا صاحب الجلالة تغيرت لأول مرة لهجتك عن امام اليمن
كان لك وصف فيه لا نستطيع ان نطبعه ، ويومها بعد برقية من
الرياض حملت اليك قصيدة امام اليمن ضد الاشتراكية اصبح امام اليمن
فجأة احد الابطال وانضم في تقديرك الى مصاف ملك الاردن وشاه ايران
وقلت عنه يا صاحب الجلالة بالحرف :

— هادا داهية نايمة ! .

وقال مندوب حكومة دمشق المرافق لحاشيتك ، المستشار عبد العزيز
العلوني :

**— ان مصر لابد ستختلق مؤامرة ضد جلالتك — طال عمركم — بطلها
امام اليمن .**

وقلت جلالتك ببساطة :

**— لو كنت أريد أن اقتل عبد الناصر فعلاً لكان أسهل الأمور على ، ان
اخوتي وابنائى الامراء كانوا يقابلونه كل يوم ، ولو كلفت احدا منهم ان
يقتله في مكتبه ما تردد ولاعتبر امرى له شرفاً يناله ! .**



وايضاً يا صاحب الجلالة خذ جلسة مساء ٥ ديسمبر

اثار المستشار السورى امامك ان السفارة السورية لم تستطع بعد
ان تسترد بيتها الذي كان مقرها قبل الوحدة وان المصريين « سرجوه »
قالها المستشار السورى بالجيم بدل القاف لتبدو لهجته نجدية وفاء لك
يا صاحب الجلالة وولاء

— وقلت جلالتك :

— خذوا البيت بالقوة ! .

وقال سفيرك في واشنطن عبد الله الخيال :

**— لقد ذهبت — طال عمرك — مع العلوني الى وزارة الخارجية
الامريكية وقدمنا شكوى نطلب فيها إعادة المبنى ، وقلنا لهم أن السفارة
السعودية والسفارة الاردنية تقفان مع سفارة سوريا في هذا الطلب لكنهم
في الخارجية قالوا لنا « ان المصريين والسوريين حين اتحدوا اتفقوا معا ،
وحين انفصلوا انفصلوا معا ، وهذه مشكلتهم وليس لنا دخل بها ، ولو
تدخلنا فانكم تعرفون أن حكومة القاهرة لاتسكت ! .**

وقلت جلالتك وقتها نطقك الملكى السامى :

— « نحن معكم ، لحين ماتستولوا على ها المبنى » .

وقام المستشار السورى ، وقبل يدك يا صاحب الجلالة ، وابتنسمت
ابتنسامة الرضا ! .

●
وليلة ١٨ ديسمبر يا صاحب الجلالة

بدأ الحديث ليلتها عن الجو في بوسطن . تم انتقل الى اسعار البترول
في الاسواق العالمية ، ثم بدأ الشيخ عبد الله الخيال سفيرك في واشنطن ،
يروى لك قصة عن أربعة من الشبان المصريين ، قال لك ان حكومة القاهرة
أوفدتهم في بعثة الى سويسرا ليتدربوا على أعمال البنوك وبعد ان انتهى
تدريبهم اكتشفت حكومة سويسرا أن الهدف الحقيقي الذى جاءوا من
أجله هو أن يطلعوا على الحسابات السرية الموجودة في بنوك سويسرا تحت
الأرقام الرمزية .

وقال المستشار السورى عبد العزيز العلونى ، بادى التأثير :
— أشهد ان لا اله الا الله . . هل يمكن ان يكون هناك ضلال ابعد من
هذا ، لماذا يريدون معرفة اسرار حسابات الملوك والامراء !
وقلت جلالتك :

— الخطأ خطأ الحكومة السويسرية والبنوك السويسرية التى صدقت
المصريين وآمنت لهم ! .
ثم أشرت جلالتك ، أن يجرى اتصال بحكومة سويسرا لتحذيرها من
تسلل المصريين الى بنوكها ! .

●
ثم ليلة جاء اقتراحك يا صاحب الجلالة بأن تقابل الرئيس الأمريكى
جون كيندى ، ليلتها - يا صاحب الجلالة - ليلة ٢٠ ديسمبر قلت :
— من غير المعقول ان اجدى الى أمريكا ولا اقابل كيندى .
وطلبت من سفيرك الخيال ان يتصل بالخارجية الأمريكية ، وقلت
له جلالتك :

— قل لهم اننى أريد أن اقابل كيندى . . . يزورنى وأزوره
واستطردت جلالتك تقول لمن حولك :
— أنا أريد ان اقابل كيندى لسبب آخر يختلف عن الاسباب التى
يريد غيرى أن يقابله لها ! .

انا لن اطلب قرضا أو اعانة ، ولكن كيندى من الحزب الديمقراطى
الذى كان ينتمى اليه المرحوم روزفلت ، وكان روزفلت والمرحوم الملك
عبد العزيز على اتفاق بينهما وأنا أريد أن أجدد العهد الذى كان بين أبى
وبين سلفه .

وقلت جلالتك :

— اننى أريد أن أشرح لكيندى من هم الخونة فى الشرق الاوسط ومن هم الشيوعيون وأريد أن أبصره بأصحاب المصالح فى البلاد العربية .

واذا كان كيندى يريد أن يبنى سياسته على اساس من الثقة فى زعماء الشرق الاوسط فعبد الناصر آخر من يوثق فيه .

ان عبد الناصر سوف ينهار وما نعرفه من اخبار مصر يؤكد لنا هذا .

واستطردت جلالتك :

— ان كيندى رجل مدنى يفهم المدنيين وليس مثل سابقه ايزنهاور الذى أرسل لعبد الناصر مسدسا .

ثم أضفت جلالتك :

— ان المصريين فراعنة والعرب عرب .

ووجدتها المستشار السورى فرصة لىبدى رايه فقال لجلالتك :

— ان مقابلتكم — طال عمركم — للرئيس كيندى سوف تساعد على وضع سياسة مستقبلية للعالم العربى ، وأن طويل العمر هو خير من يمثل العرب اليوم ولا يمكن ان يمثلهم عساكر مصر ! .

ثم كانت ابتسامة الرضا يا صاحب الجلالة وقمت من مجلسك قاصدا الدور الاول حيث أجنحة الحريم ! .

* * *

وهل بقى شيء الآن — يا صاحب الجلالة — مما فعلته أو قلته فى أمريكا ، تريد أن نرويه لك ؟

ما بقى يا صاحب الجلالة نتخرج عنه .

ما بقى يا صاحب الجلالة — من تصرفاتك وتصرفات الحاشية لا نستطيع ان نخوض فى تفاصيله ! .

ما بقى — يا صاحب الجلالة — يشرحه موقف الراهبة التى كانت مكلفة بالاشراف على التمريض فى المستشفى الذى حللت به فى بوسطن .

لقد ذهبت هذه الراهبة الى مدير المستشفى تقول له :

— لقد مرضت أنا من هذا الذى أراه كله ، واطلب اعفائى من أى شيء له علاقة بالادوار التى ينزل فيها الملك وحاشيته ! .

وحين روت الراهبة لمدير المستشفى طرفا مما رآته قال لها :

— ان دينهم الاسلامى يسمح لهم بهذا كله ...

وقالت الراهبة :

— لكنى لست مسلمة ... ويكفينى ما رأيت ! .



ثم نقول لك مرة أخرى :

((يا حامى الحرمين لينك بقيت في بلدك لم تغادره ! .

اذن لو فرت لشعبك هذه العشرات من ملايين الدولارات التي تكلفتها رحلتك .

واذن لو فرت على العرب والاسلام هذه القصص المضحكة المبكية التي نشرتها على الدنيا))

ويعزينا على أى حال - يا صاحب الجلالة - أن شعبك في جميع الظروف محروم من الدولارات كلها ، سواء بقيت في بلدك أو غادرته الى غيره من البلدان .

ويعزينا كذلك يا صاحب الجلالة - أن مصير العرب والاسلام لا يرتبط بما تقوله أو تفعله .



لكنك - يا صاحب الجلالة - أضعت علينا أيضا فراغ هذه الصفحة ، ولقد كنا نستطيع أن نملأه ، بما هو أجدى وأبقى . على اننا - يا صاحب الجلالة - في رمضان ، ولسنا مثلك على سفر في فلوريدا ! .

واذن نعتبرها تسليية صيام تبرعت لنا بها ! .

وشكرا يا طويل العمر !!! .



٢٠ نوفمبر ١٩٦٢



وداعاً يا صاحب الجلالة

وداعا يا صاحب الجلالة

وداعا يا صاحب الجلالة ، لقد بلغ الشوط مداه . ويوشك الستار أمام عيوننا الآن ، أن ينزل على الفصل الثالث والآخر من القصة العجيبة التي كان لك دور البطولة فيها والتي كان مسرحها هذا الشرق العربي كله .

قصة عجيبة ، ولا نجد لها وصفا آخر - يا صاحب الجلالة - لك ، وانصافا للحقيقة ، وانصافا لمعانى الكلمات ان تفقد قيمتها .

ومن غير مبالغة فاننا نستطيع أن نطلق على الفصل الاول فيها: وصف الطامع ! والفصل الثاني : المتآمر !

وأما الفصل الثالث والآخر فأقرب عنوان له : المقاتل !

الفصل الأول

وفي دور « الطامع » - يا صاحب الجلالة - كان والدك حتى قبل أن تتولى أنت الملك ، أول من رأى بوادر المأساة على الأفق الشرقى لأمملكة وكان يقول :

- هذا النفط الكثير الذى يتحول فى أيدينا الى ذهب ، سوف يعود الى أصله اذا لم نحسن استعماله ، ان أصله من النار ، وأخشى أن يحترق آل سعود بلهيبه يوما اذا نسوا !

لكن الرجل العجوز لم تتح له الفرصة طويلا ليواجه التجربة . . تجربة النفط الكثير الذى يتحول فى أيدي آل سعود الى ذهب .

ثم توليت أنت بعده مملكة الصحراء والنفط بمرتب سنوى خالص قدره خمسمليون جنيه استرلينى فى السنة ، لا تدخل فيها حتى تكاليف بناء القصور ، أو حتى مرتبات الأمراء من أخوتك أو أبنائك ، وانما خمسمليون جنيه استرلينى ، خالصة صافية ، لا يسألك فيها أحد . . لا برلمان ولا مصلحة ضرائب !

ولقد دار رأسك لكن كثيرين كانوا يرون عذرك ويقولون :

« انه فى هذا مجنى عليه أكثر منه جانيا

ثم لعل النصيح الخالص هنا ان ينفعه حتى يفيق مما اعتراه من

دوار »

وفى ذلك الوقت - يا صاحب الجلالة - جئت الى القاهرة فى أول زيارة رسمية لك بعد الملك فى ربيع سنة ١٩٥٤ .

وكانت فى مصر بداية ثورة ، لكن بداية الثورة لم تكن شاغل لك ،
وانما نهاية العهد الذى سبق الثورة كانت تشد أحلامك .

تذكر يا صاحب الجلالة .

فى قصر عابدين يومها كان هناك استقبال رسمى ، ونزلت تنتظر الضيوف فى قاعة العرش القديمة قاعة عرش ملك خلعه قبل عامين من زيارتك ثم سألت كبير الأمناء :

- أين أقف لأسلم على الناس ؟

وقال كبير الأمناء :

- هنا ، يا صاحب الجلالة . تحت هذه النجفة الكبيرة !

ورفعت رأسك الى النجفة الضخمة الهائلة النازلة بالبريق على القاعة المهيبة ، ثم سألت :

- هكذا التقاليد ؟

وقال كبير الأمناء لك :

- نعم يا صاحب الجلالة . . ان الملك طبقا للبروتوكول ، يقف وسط قاعة العرش ، تحت النجفة الكبيرة وسط دائرة الضوء ثم يتقدم اليه الجميع . . يلمسون يده سالما ثم يمضون .

يومها التفت - يا صاحب الجلالة - ولعلك لا تكون قد نسيت ، الى كبير المسئولين فى حاشيتك وقلت :

- لابد لنا فى الرياض من نجفة مثل هذه !

والباقي كان منطقيا النجفة تحتاج الى قاعة عرش تتدلى منها ، وقاعة العرش تحتاج الى قصر ، وفى ظروفك مع الحريم والمحظيات فان القصر الواحد لا يكفى ، واذن لابد من قصور ، ومن هذه البداية كانت قصور الناصرية التى تكلف بناؤها وتأسيسها عشرات الملايين

وكانت البداية يا صاحب الجلالة نجفة فى قصر عابدين فى القاهرة . . .

ولعلك يا صاحب الجلالة أن تذكر طلبك ، قبل أن تسافر من حكومة مصر الشورية ، ولقد سمعت الحكومة طلبك وأجابتك اليه فى دهشة :

طلبت يا صاحب الجلالة ، نسخة من كتاب « البروتوكول » الذى ألفه كبير أمناء الملك السابق السيد عبد اللطيف طلعت ، وقالوا لك يومها :

- خذ كل نسخ الكتاب المطبوعة يا صاحب الجلالة ، فهنا بقيت
منا حاجة اليها !

وسألت - يا صاحب الجلالة - :

- هل أستطيع أن آخذ معي أحد تشريفاتية القصر القدامى ؟

وقيل لك :

- تفضل - يا صاحب الجلالة - خذهم جميعا لو أردت .

وكانت فرحتك ملء الأرض يا صاحب الجلالة وأنت تغادر القاهرة ،
معك الكتاب وفي معيتك بعض التشريفاتية .

ولم ييأس منك كل الذين سمعوك يومها ، وانما بعضهم ظلت فيه
من حسن الظن بقية وقالوا : نوبة وتنتهى . . . لكن الرجل طيب . . . ولو
أُتيح له أن يرى النور لمشى وراءه ، ثم هو بكراهيته للهاشميين قد يكون
قادرا على المشاركة فى المعركة ضد حلف بغداد . . . وليس يهمنا أن
تخالف أهدافه فى الحرب أهدافنا . . . ليس يهم أنه يرى المسألة قبلية
وعصبية واننا نراها مصير بلاد وشعوب وقضية استقلال وحرية !



لكن المطامع فى رأسك كانت تزيد . .

وزادت فى السياسة . . . كما زادت فى القصور . . . على نفس
طريقة النجفة ، وقاعة عرش للنجفة ، وقصر لقاعة العرش ، وقصور
للحريم حول القصر .

لقد أردت يومها - يا صاحب الجلالة - وأنت واقف - وجاهة ومهابة
- فى صدر الصف العربى المتحرر أن تحدد حركته وأن تقيد خطاه !

ولقد كان الخلاف فى ذلك الوقت يتلخص فى سؤال :

« هل الصف العربى الواحد للنضال المستمر وللکفاح . . . أم هو
للقوف تحت نجفة فى قاعة عرش ، فى قصر ، تحف به قصور ؟

وبعد تأميم قناة السويس جاء مفترق الطرق !

وبصرف النظر عن البيانات الرسمية وعن البلاغات ، فأنت تذكر
يا صاحب الجلالة ما حدث فى اجتماع الدمام سنة ١٩٥٦ فى أعقاب تأميم
قناة السويس وقبل العدوان . .

كنت جلالتك غاضبا من عملية تأميم قناة السويس . .

أولا - لأنها تمت بغير علمك !

ثانيا - لأنها أثارت على الحركة القومية العربية عداوة الغرب بطريقة
لم تعد تقبل الرجوع .

ثالثا - لأنهم قالوا لك انها خطوة تهدد منابع البترول . .

كذلك قلت - يا صاحب الجلالة - بالحرف خلال اجتماعات الدمام :

وانتهى الاجتماع ، وقد افترقت الطرق من غير خلاف ، وأقول لك - يا صاحب الجلالة - الآن ، وما بى من حاجة أن أقولها لو لم تكن الصدق كاملا : ان أحدا في مصر لم ينتقد عليك مخاوفك وقتها ، لقد كان أقصى ما قالوه عنا بعدها : « الرجل معذور ، والمرحلة شاقة عليه ، وليس لنا أن نحملة فوق ما يحتمل ، ولكن لا نقيد أنفسنا بقدرته ، نمشي نحن في طريقنا وله أن يقرر لنفسه الى أى مدى يتبعنا أو عند أى نقطة يقف وينفض يده » .

الفصل الثانى

لكن دور « الطامع » فى الفصل الأول ، دخل بك الى دور « المتأمر » فى الفصل الثانى ولقد ضحكوا عليك - يا صاحب الجلالة - بعد العدوان ، فى سنة ١٩٥٧ ..

ضحكوا عليك واستعملوك فى محاولة عزل مصر التى رسمها جون فوستر دالاس وملاؤا رأسك بالآوهام ..

كانوا لا يعرفون من أمر بلادنا الا مثل ما يعرفه السائح الغربى الذى يدخل خان الخليل لأول مرة ويتصور أن فيه حدود الشرق وأبعاده وأعماقه .

كانت فكرة « دالاس » أن يجعل منك « بابا » للإسلام يجلس فى مكة كبابوية الفاتيكان فى قلب روما تدين لها المسيحية كلها بالولاء والطاعة ..

ولم يكن دالاس فى هذا جاهلا بالشرق العربى فقط ، وإنما كان جهله بالإسلام أفدح وأدهى .

وضغطوا يومها فى واشنطن على الأمير عبد الاله ولى عهد العراق لكى يزورك تأكيدا لدورك وهنا - يا صاحب الجلالة - لابد أن نقول لك انك خدعت نفسك أيضا كما خدعوك .

كيف تصورت أن تكون لك قيادة الشرق العربى نحو التقدم ، والتقدم هو الحركة الحتمية للبشرية ، هنا فى الشرق العربى ، أو فى أى مكان على هذه الدنيا .

كان منظرك فى قيادة الشرق العربى ، مضحكا ... ولا تغضب يا صاحب الجلالة

كان تصديق لقيادة التقدم فى الشرق العربى ، صورة أخرى لمحاولتك فى ذلك الوقت تماما ان تبني حوض سباحة فى البحر الاحمر بجوار قصرك فى جدة .

كان المشروع الذى وضعه لك مهندس ألماني عبقرى يقضى بأن يقام

حوض من البللور في نصف دائرة حول الشاطئ بجانب القصر وأن يضاء
من الاعماق بأضواء باهرة لكي تسبح في البحر على الطبيعة ومن حولك
خارج السور البللوري الحصين ، ترى الأسماك الملونة وشعاب المرجان ...
وحتى وحوش البحر الضارية وأنت منها في أمان .. تستمتع بالصورة
الرائعة من غير خطر !

هل تصورت نفسك - يا صاحب الجلالة - بنظارتك السمكية ،
ولحييتك .. ترتدى لباس بحر ، وتسبح ومن حولك الحوريات في مياه
البحر الأحمر قرب الأسماك الملونة وشعاب المرجان ... والوحوش !!
حتى هذه اللحظة ، ومن غير اهانة لك ، لا أستطيع أن أتخيلك في
هذه الصورة يا صاحب الجلالة ، بنفس المقدار ، ومن غير اهانة لك ، الذي
لا أستطيع أن أتخيلك فيه تقود التقدم في الشرق العربي !

ومضت مشاهد فصل « التآمر » طوال سنوات ١٩٥٧ و ١٩٥٨
و ١٩٥٩ :

● كان الانقلاب على الحكم الوطني في الأردن ، شركة بينك وبين
ادارة المخابرات المركزية الامريكية .

● ثم كانت محاولتك للضغط على حكومة سوريا المقطوعة الأنفاس
لكي تتخلص وتخلصك من مجموعة الضباط الوطنيين في الجيش السوري
وقتها .

● ثم كانت شريكائك لعبد الحميد السراج ، بمليونى جنيهه
استرلينى لكي ينقلب على ارادة الشعب السوري في الوحدة ويضع
قنبلة في طائرة جمال عبد الناصر .

وانكشف دور المتآمر

ورأتك الأمة العربية كلها عاريا ، لا يسترك حتى لباس بحر تغطس
به في حوض البللور في البحر الأحمر ... هذا الذي كانت تكاليفه
- بالناسبة - مقدرة بستة ملايين دولار !

وتذكر - يا صاحب الجلالة - ان القاهرة في ذلك الوقت . رفضت
ان تصوب اليك وأنت واقف أمامها عاريا ، وفي انعراء ، سهما يصيبك
في الصميم .

كانت القاهرة مشغولة عن الانتقام منك بالحوافز الايجابية التي
صنعتها تجربة الوحدة الأولى .

ثم زادت انشغالا عنك بالثورة في العراق .

ثم نسيتهك تماما بالخطر الذي كاد يطبق أحمر بلون الدم زاحفا من
الموصل وكركوك الى بغداد نفسها .

ومع النسيان استعدت بعض قواك .

وزحفت ، واصر على الكلمة يا صاحب الجلالة ، زحفت عائدا الى القاهرة .

وسمحت لك القاهرة بالعودة ، برغم معارضة عنيفة ثارت من حول القاهرة بسبب رضاها بعودتك .

وكانت وجهة نظر القاهرة في رضاها بعودتك مستمدة من الأوضاع في الشرق العربي عموما خصوصا بعد نكسة العراق .

ان نكسة العراق أثبتت ان الفارق كبير بين الانقلاب وبين الثورة .
لا يكفي ان ننقض انقلابا على القديم البالي يا صاحب الجلالة .
وانما لابد أن تكون الارض ممهدة لاستقبال الجديد نابتا من التربة الوطنية ذاتها .

وفي ايمان القاهرة بالثورة ، لم يكن في المصلحة العربية - يومها - حصارك في السعودية ، والتشديد عليك حتى تميد الارض من تحتك والسلام ، وانما لابد قبل أن تميد الارض بالتغيير ان تكون هناك القوى الوطنية القادرة على ان تمد يدها للامسك بزمام المسؤولية وقيادة العمل الوطني الى غاياته القومية لا الى مآهات المغامرة والجنون !

وجئت الى القاهرة يا صاحب الجلالة ولعلك تذكر ما حدث :

استقبلك جمال عبد الناصر في المطار ونزلت من الطائرة تقبله وكأن لم يحدث شيء ووقف هو ساكنا تركك تفعل ما تشاء ويومها حرص « الأهرام » ان ينشر الصورة من جانبها . جانب تقبل فيه عبد الناصر ، وجانب آخر وعبد الناصر فيه لا يرد القبلة وانما يقف ساكنا مستمسكها

ولقد لاحظتها يا صاحب الجلالة لم تفت عليك ، وجاءني بالعتساف يومها مستشارك الشيخ يوسف ياسين يرحمه الله ومعه رسالة منك بالآية الكريمة « عفا الله عما سلف » !

وتذكر ماذا حدث بينك وبين عبد الناصر ليلتها يا صاحب الجلالة :

كان هناك عشاء ... وجاء عبد الناصر يقول لك :

- قبل العشاء لابد لي من كلمة معك على انفراد أنت وأنا !

ودخلتما وحدكما مكتبا في قصر القبة وخارجه وقف الأمراء والوزراء ورجال الدولة ينتظرون وفي احساسهم انهم يرون مشهدا مشحونا بالانفعالات

هل تذكر ما حدث - يا صاحب الجلالة - ؟

ما كاد الباب يرتد وراءكما حتى بدأت - يا صاحب الجلالة ترتجف ومشيت الى مقعد تجلس فيه أمامه وخطاك تتعثر

وقال لك جمال عبد الناصر على الفور :

- أننى لا أقصد ان أعاتبك على ما فعلته لكنى لا أرى أن أبدا معك من جديد الا اذا قلت لك ما بقلبي

وقلت أنت - يا صاحب الجلالة - على الفور :

- أقسم لك بالطلاق ...

ولمحت يا صاحب الجلالة شعاع ابتسامة في عينيه وفهمت فقلت :

- أقسم بالطلاق من جميع زوجاتي أنه لم يكن قصدي أن أقتلك .

اننى دفعت مليوني جنيه لعبد الحميد السراج لأنى سمعت أن خريجة
سدوريا خاوية وأردت مسـاعـدتها وقد يكون الوسطاء هم الذين شوهوا
مقصدي .

وقال لك جمال عبد الناصر :

- أرجوك ، لا تقسم بالطلاق ، فأنا أكره هذا القسم . وأنا أعتز
بروابط الأسرة ولا أرضى تعريضها لما لا ينبغي أن تتعرض له

وقاطعته - يا صاحب الجلالة - :

- اذن أقسم لك بالله العلى العظيم ...

وأشار لك جمال عبد الناصر بيده لتتوقف عن الإيمان المغلظة :

- لا حاجة بك الى القسم وليس هدفى على أى حال ان أحاسبك على
ما جرى أو حتى أعاتبك .

اننى أريدك أن تعرف اننى نسيت كل ما حدث وانتهى أمره بالنسبة
لى ، والله وحده هو الذى يملك الحقيقة وهو الذى يملك الحساب .

وليس قصدي أن أحدثك عما فعلت أنت لكنى أريدك أن تعرف
موقفنا .

لقد سمعت أنك قلت فى تقريرك لما حدث اننا كنا نتأمر عليك ،
وأنك بما فعلته كنت ترد على مؤامرات القاهرة .

وأحب أن أذكر لك - من غير قسم - ان القاهرة لم تتأمر عليك .

أنت تتصور أنك غنى قادر ، ولكنى أريدك أن تذكر أن مصر أغنى
منك بكثير

ان دخلك من البترول ٢٠٠ مليون جنيه سنويا

والدخل القومى فى مصر يقرب من ٢٠٠٠ مليون جنيه سنويا

واذا استطعت أن تصرف فى مؤامرة ضده مصر مليوني جنيه فان
مصر لو أرادت قادرة على ان تصرف ضده فى مقابلها ٢٠ مليونا

لكن أؤكد لك أن ذلك ليس هدفنا ... وليست تلك سياستنا

وعندما اختلف معك فليس أسلوبى أن أبعث اليك من يقتلك ، وانما
أنا أقف أمام الميكروفون ، من غير تردد ، وأقول رأى لا أخفيه

أما التآمر في السر فليست بنا حاجة اليه
أؤكد لك اني لم أصرف ضدك قرشاً واحداً . . . ولا أنوى ان أصرف
ضدك قرشاً واحداً .

ان شعب مصر يحتاج في بناء نفسه الى كل قرش

وشعب بلادك يحتاج في بناء نفسه الى كل قرش

لقد أردت فقط أن أقول لك هذه الحقيقة حتى لا تستمع الى الذين
يريدون تضليك ، ويجعلون من هذا التفضيل تجسّارة ، وكذلك حتى
لا تنصاع الى الذين يريدون استغلالك ضد أمانى شعبك »

ثم نهض جمال عبد الناصر واقفاً

ووقفت أنت لا تصدق - يا صاحب الجلالة - ان الحديث قد انتهى
بهذه البساطة ، واندفعت نحوه تقبله ، وتشررت في عباةك وكدت تقع،
واستندت اليه ورحت تضع قبالاتك على كتفه وعلى صدره !

الفصل الثالث

ثم جاء الفصل الثالث - يا صاحب الجلالة - ، وانه ليحتاج الى طبيب
مضى يشرحه ويحلل الخلجات فيه قبل الحركات .

كان دور الطامع قد أسلم نفسه لدور المتآمر

وكان الصفح لم يمسح الحقده من قلب المتآمر وانما زاده غلا ، لكنك
- يا صاحب الجلالة - كنت تنتظر . . .

كنت تريد أن تضرب . . . لكنك تريد ضربة قاتلة لا تجعلك مرة
أخرى تقف موقف العتاب !

وقبعت . . . تتظاهر . . . وتتربص !

وجاءتك الظروف بأكثر مما كنت تحلم به

طلب منك حسين مالا يصرفه في سوريا ، ولم تكن تظن الأمر سهلاً ،
لكنك دفعت فيما بدا لك أول الأمر وكأنه مقامرة غير مضمونة النتائج ،
حرصت على أن تدفع لحسين وتبقى أنت بعيداً مئات الأميال عن أى خطة .

ووقعت المعجزة . . . استطاعت سبعة ملايين من الجنيهاات الاسترلينية
دفعتها جلالتك أن تصنع انقلاباً في سوريا .

لقد تعدت النتيجة قصارى ما كنت تحلم به .

وأدركت للوهلة الأولى ان فرصة العمر وافتك .

وخرجت على الفور لدور المقاتل ، تظن أنه لم يبق من عدوك ، الذى لم يعتبرك يوما عدوه ، الا ساعات تكفى بالكاد لكى توجه أنت له ، وبيدك الكريمة - ! - طعنة الموت ، ثم يركع الشرق العربى كله مستسلما أمامك ، يلثم طرف عباءتك طاعة وولاء

ودور « المقاتل » مازال حيا أمامنا

لقد أثرتها حربا شاملة يا صاحب الجلالة :

بالمال يشتري الصحف ، ويشترى الاذاعات ، ويشترى الحكومات

بالمال يشتري القنلة ، ويشترى الخونة ، ويشترى المنافقين الذين يضعون فوق رؤوسهم أكبر العمائم وعلى ألسنتهم فتاوى الضلال تحاول استعمال الدين ضد طبيعته لعرقلة التقدم +



وخسرت - يا صاحب الجلالة - وكان لابد أن تخسر

لم يهزمك جمال عبد الناصر - يا صاحب الجلالة - ، وانما هزمك التقدم الذى حاولت ان تعرقله ، ان التقدم - يا صاحب الجلالة - هو حركة التاريخ وحركة الطبيعة ...

هو حركة الانسانية كلها

ولا تستطيع ، ولا يستطيع فرد مهما امتلأت خزائنه أن يتصدى للتاريخ والطبيعة والانسانية

لكن الرائع فى هزيمتك كان ميدانها !

ان « التقدم » الذى ألحق الهزيمة بك أراد أن يسخر منك فى الوقت ذاته فاختار ميدانا لصراعه معك بلدا غربيا كان يبدو نموذجا للتخلف والتأخر

فى صنعاء - يا صاحب الجلالة - حيث لم تكن تتوقع أو تنتظر ، كانت نهاية دور المقاتل بالنسبة لك !

ما ان قامت الثورة وراء ظهرك فى اليمن حتى رحت غاضبا تهدد بسحقها فى ساعات !

ورحت تحشد فى نجران أشكالا وألوانا من الناس والأسلحة

ورحت تدفع فى كل مكان ولقد دفعت حتى الآن يا صاحب الجلالة ما يتجاوز الخمسين مليونا من الجنيهات ... لقد كانت أحقادك فرصة لمن يريد يا صاحب الجلالة ، حتى ان الملك حسين أقنعك انه سوف يؤجر لك جيشه كله بطيرانه الانجليزى الحديث +

ثم رحت تحرض - يا صاحب الجلالة - لم تترك أحدا الا حرضته ... كل خائف ضعيف ، وكل طامع مستعمر

واستطاع التحريض ان يضع تحت تصرفك قوة كبيرة رحت تضغط بها ٠٠٠ حكومات غربية كبرى ، شركات بترول واسعة النفوذ طائلة الغنى ، مجموعات من مؤسسات العلاقات العامة تستخدمها فى أمريكا . ولم يكن فى طاقة الذين تصدوا لك أن يحشدوا مثل ما حشدت أو يدفعوا مثل ما دفعت أو يجرضوا كما حرضت ٠٠ ولم تكن بهم إلى شيء من ذلك كله حاجة

كان التاريخ معهم ٠٠٠ والطبيعة والانسانية

ولم تكن قواتهم مرتزقة ٠٠٠ وانما كانت قوات للحق ٠٠٠ وللنصر الحتمى مهما طال القتال !



ولقد انهرت يا صاحب الجلالة ولم تستطع فى اللحظة الحرجة ان تقف كما يقف المقاتل القوى !

يوم جاء الطيارون السعوديون الأحرار بطائراتهم الى القاهرة دخلت قصرك وأمرت بهن تشق بهم من حرسك الأبيض أن يحيطوك بالمدافع ورحلت تجرى فى القاعات الفسيحة الضخمة مدعورا خائفا ولربما عبرت فى حيرتك الملهوفة تحت النجفة الكبيرة فى قاعة العرش وسط القصر الذى تحيط به قصور ، لكنك لم تلحظها ولا هى رأتك !

لقد كانت مخاوفك تملأ عينيك ، وكانت هى مطفأة بلا أضواء باهرة ولا بريق !

٠٠٠ ثم انتهيت الى فراشك طالبا الأطباء وما بك من مرض وقتها ، ثم كنت تهرع من الفراش تطمئن الى أن المدافع ازالتم حول القصر لم تتحرك من مكانها !

وقضيت ليالى بلا نوم - يا صاحب الجلالة - تصيغ السمع للصمت فى الظلام تتصور أنهم يقتربون منك ليأخذوك ٠٠٠ من هم يا صاحب الجلالة ؟!

وجاءك بعض الأمراء يزورونك وقلت لهم ، وأنت على الفراش :

- أنا لست خائفا من شيء ، ان هذه المدن ، جدة والرياض ومكة والمدينة هى مكن الخطر بسبب المتعلمين لكن أذكروهم . اذا تحرك أحد فيها بالثورة ضدى فسوف أترك القبائل تزحف عليها لنهبها !

وفى زيارتهم هذه أقنعوك بأن تتنحى وأن تترك لفيصل كل شيء وأن تستدعيه من الأمم المتحدة ، وهو كفيل بأن يدبر أمره مع المشكلات وأهم من المشكلات مع الولايات المتحدة الأمريكية لانقاذ ما يمكن انقاذه .

وقبلت ، يا صاحب الجلالة لكنه كان لك مطلبان :

أولهما : ان يحتفل بعيد جلوسك احتفالا لم يسبق له مثيل حتى لا يقول الناس انك تنازلت !

وثانيهما : ان يبدأ فيصل عمله بقطع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة حتى لا يقول الناس انه يريد صلحا فوق كيانك المحطم !

* * *

وهل تعرف يا صاحب الجلالة مايجسرى الآن فى قصورك ؟
● الحقيقة الأولى فيما يجرى الآن فى قصورك - يا صاحب الجلالة
... أنك لم تعد ملكا

ربما ما زال لك اسم الملك .. لكنه لم يعد لك من سلطة الملك شيء
مشكلتهم الآن فيما يتعلق بك أن يجدوا لك مكانا وسط أبهة
النسيان .

ان قسوة الحياة على المهزوم - يا صاحب الجلالة - مخيفة !

● وحتى أصبحابك انيوم لا يرحمونك فى قسموتهم

الحكومة الأمريكية تريد فيصل ملكا ، وبعض الأفراد من الأسرة يريدون الأمير خالد بن عبد العزيز - ملكا ويقولون ان صلاته بالبدو طيبة وأنه ظل حياته كلها بعيدا عن الفضائح ، وشركة أرامكو تريد أحد أبناء فيصل الذين تعلموا فى أمريكا ملكا

● والديبلوماسيون فى جدة - يا صاحب الجلالة - هل تعلم ما هو حديثهم ؟

حديثهم الآن سؤال :

- الى متى الملك فى السعودية أصلا ... ان المشكلة الكبرى الآن هى الفراغ الذى يحدث اذا ماتغيرت الأحوال !

حديثهم يا صاحب الجلالة هو مصير المملكة كلها اذا حدث شيء وهم يقولون ان قيادة أى ثورة مقبلة لابد أن تجد نظاما يكفل وحدة نجد والحجاز ويواجه محاولات شركة أرامكو لاحتلال المقاطعة الشرقية بقوة السلاح الأمريكى التابع فى قاعدة الظهران وتنصيب بن جلوى حاكمها الملوث بالدم ملكا عليها . كنموذج آخر لكاتنجا !

● وحديث شعبك نفسه - يا صاحب الجلالة - هل تعرف عنه شيئا ؟

ان الجمعيات السرية الوطنية الآن فى كل مدرسة ، فى كل بيت فى كل وحدة جيش ... وحديثهم كله عن الثورة وعن الخلاص .

● حتى أقرب الناس اليك - يا صاحب الجلالة -

الأمراء والزوجات ... وحتى الجوارى ، لا هم لهم جميعا الا تهريب كل ما تصل ايديهم اليه ... خارج المملكة استعدادا للنهاية .

● والحكومة ، قصارى جهدها يا صاحب الجلالة ان تتمسح
الآن بالاشتراكية التي كنت تهاجمها ، انها الآن تحاول ان تغطى مخازى
العهد كله وراء قرارات تحرير العبيد ومحاولات التطوير .

● حتى الملك حسين . . . هل تعرف الآن ما يراود خواطره ؟ . .
عرش الحجاز - يا صاحب الجلالة - اذا سنحت له بادرة بعد النهاية !

ويا صاحب الجلالة - أغلب الظن أن هذا آخر كلام معك !

فما بقيت بنا حاجة بعد الآن الى توجيه حديث اليك

ما عاد ذلك يجدى !

لقد انتهى دور المحارب بالنسبة لك

ان الابطال وحدهم هم الذين ينتهى دور المحارب بالنسبة لهم
باحدى نتيجتين : الموت أو النصر !

لكنك - يا صاحب الجلالة - انتهيت . . . بغير نصر وبغير موت ان
شاء الله

وأنهم ليقولون الآن ان القهر يكاد يطحنك ، لكن تجلد - يا صاحب
الجلالة

ويا صاحب الجلالة ، طال عمرك ، ووداعا :

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	الخطاب الاول
١٧	الخطاب الثانى
٣٣	الخطاب الثالث
٤٥	الخطاب الرابع
٥٧	الخطاب الخامس
٦٩	الخطاب السادس والاخير

مطابغ الدار القومية

١٥٧ شارع عبّيد - روض الفرج

تلفون { ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤ }



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عسكري - روض الفتح

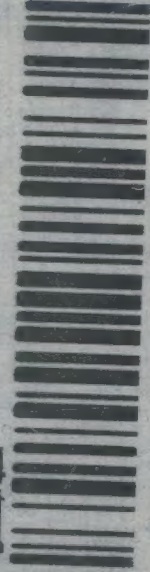
٤١ ١٢ / ٤٠٧٥٣ } لغراء
١١٢ / ٤٠٥١٨ }

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET



Bibliotheca Alexandrina



0407945